بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ،
وَصَلَوَاتُهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ

ذِكْرُ الإِسْرَاءِ[1] وَالْمِعْرَاجِ[2]

قال: حدَّثنا أبو محمد عَبْدُ الملك بْنُ هِشام، قال: حدثنا زياد بن عَبْد اللَّه الْبَكَّائيُّ، عن محمد بن إسحاق المُطَّلِبيِّ، قال:

ثم أُسْرِيَ برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيتُ

---

(١) قال الحافظ: «أَسْرَى مأخوذ من السُّرَى وهو سَيْر الليل، فقول العرب أسرى وسرى إذا سار ليلاً، هذا قول الأكثر».
وقال الحوفي: «أسرى سار ليلاً، وسرى سار نهاراً».
قال الحافظ في موضع آخر: «وقيل أسرى سار من أول الليل، وسرى سار من آخره» وهذا أقرب.
ولم يختلف القراء في أَسْرَى، بخلاف قوله تعالى في قصة لوط: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [هود: ٨١]. فقُرِئت بالوصل والقطع، وفيه تعقيب على من قال من أهل اللغة: إن أسرى وسرى بمعنى.
قال السهيلي: «السُّرى من سَرَيْتُ إذا سِرْتُ ليلاً، يعني فهو لازم، والإسراء يتعدى في المعنى، لكن حُذِف مفعوله حتى ظَنَّ من ظَنَّ أنهما بمعنى واحد، وإنما معنى «أسرى بعبده»، جعل البراق يُسْرِي به، كما تقول: أَمْضَيْتُ كذا أي جعلتُه يَمْضي، لكن حُذِف المفعول لقوة الدلالة عليه، والاستغناء عن ذِكْرِه، إذ المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التي سارت به. وأما قصة لوط فالمعنى: سِرْ بهم على ما يتحملون عليه من دابة ونحوها، هذا معنى قراءة القطع. ومعنى الوصل: سِرْ بهم ليلاً، ولم يأت مثل ذلك في الإسراء، إلا أنه لا يجوز أن يُقال: «سَرَى بعبده» بوجه من الوجوه».
قال الحافظ والنسفي: «الذي جزم به هو من هذه الحيثية التي قَصَر فيها الإشارة إلى أنه سار ليلاً على البُرَاق. والآن لو قال قائل: سِرْتُ بزيد بمَعْنى صاحبته لكان المعنى صحيحاً.

(٢) «المِعْراج» لُغة السُّلَّم وجمعه معارج ومعاريج. قال الأخفش إن شئتَ جعلت الواحد مَعْرَج ومِعْرَج بفتح الميم وكسرها، فعلى هذا يكون الجمع لِمَعْرَج بفتح الميم مَعَاريج بياء ومِعْرَج بكسرها مَعَارج بغير ياء، والمعارج المصاعد، ويُقال: عَرَجَ في السُّلم بفتح الراء يَعْرُج بضمِّها عروجاً إذا ارتقى وعَرَج أيضاً بفتح الراء إذا غمز من شيء أصابه في رِجْله فخَمع ومَشَى مِشْيَةَ الأعراج إذا لم يكن خِلْقةً أصلية، فإذا كان خِلْقة يقال عَرِج بكسر الراء يَعْرَج بفتحها. ينظر السبل (٣/ ١٦٥).

المقدس، من إيلياء، وقد فَشَا الإسلامُ بمكة في قريش وفي القبائل كُلِّها [٢٧١].

قال ابن (٧٧/أ) إسحاق: كان من الحديث ـ فيما بلغني عن مَسْرَاه ـ ﷺ ـ عن عبد الله بن مسعود، وأبي سعيد الْخُدْرِيّ، وعائشةَ زوجِ النبي ـ ﷺ ـ ومُعاويةَ بن أبي سُفْيَانَ، والحسن بن أبي الحسن، وابن شِهَاب الزُّهْرِيّ، وَقَتَادة، وغيرهم من أهل العلم، وأمِّ هانىء بنتِ أبي طالب ـ ما اجتمع في هذا الحديث [٢٧٢]، كلٌّ يحدِّث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أُسْرِي به ﷺ؛ وكان في مَسْراه وما ذكر منه بَلاَءٌ وَتَمْحِيصٌ وأمرٌ من أمر الله في قُدْرته وسُلْطانه، فيه عِبْرَةٌ لأولي الألباب، وهُدى ورحمةٌ وثَبَات لمن آمن بالله وصَدَّق، وكان مِنْ أمر الله على يقين، فأسْرَى به كيف شاء وكما شاء، لِيُرِيَهُ من آياته ما أراد، حتى عَايَنَ ما عاين من أمره وسلطانه العظيم، وقدرته التي يصنع بها ما يريد.

فكان عبدُ الله بن مسعود ـ فيما بلغني عنه ـ يقول: أُتِيَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ بالْبُراق[1] ـ

---

[٢٧١] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٣٦).

[٢٧٢] أورد هذه الأحاديث بلاغاً وسيأتي الكلام عليها في مواضعها.

---

(١) وهو بضمّ المُوحّدة وتخفيف الراء مُشتقٌّ من البَرِيق فقد جاء في لونه أنه أبيض أو من البَرْق لأنه وُصِف بسرعة السَّيْر أو من قولهم: شاة بَرْقَاء إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سوداء، ولا ينافيه وَصْفُه في الحديث بالبياض لأن البَرْقاء من الغَنَم مَعْدُودة في البيض. وفي حديث أبي هُريرة رضي الله عنه عند أحمد والحارث: «أبْرِقوا فإنَّ دَمَ عَفْرَاء أزْكى عند الله من دَمِ سَوْدَاوَيْنِ»، فجعل البَرْقاء مقابلة السوداوَيْن تفضيلاً للبياض، فلهذا يكون البُرَاق أفضل الألوان ويجوز أن يجْمَع بين المعنيَيْن فيُسَمى بُرَاقاً لِلَوْنِهِ ولسرعة مسيره فيكون ذلك من قبيل مُجْمَلِيْ اللفظ المُشترك دفعةً واحدة في اللفظ ويُحتمل ألا يكون مُشتقاً.

قال ابن أبي جَمْرَة: وإنما كان ركوب النبي ﷺ على البُرَاق إشارة إلى أن الاختصاص به لأنه لم يُنقل أن أحداً مَلَكَه بخلاف جنسه من الدواب. قال: والقُدْرة صالحة لأن يَصْعَد بنفسه بغير بُرَاق، لكن كان البُراق بشارةً له في تشريفه، لأنه لو صَعِد بنفسه لكان في صورة ماشٍ، والراكب خلاف الماشي. وقال ابن دِحْيَة: رُبما مُزِجَ خَرْقُ العادة بالعادة تأْنيساً، وقد كان الحَقُّ قادراً على أن يرفع نَبِيَّه ﷺ بدون البُرَاق، ولكن الركوب وصِفَة المركوب المُعْتَاد تأْنيس في هذا المقام العظيم بِطَرَف من العادة، ولعل الإسراء بالبُرَاق إظهارٌ للكرامة العُرْفِيَّة، فإن المَلِك العظيم إذا استدعى وَلِيًّا له وخِصِّيصاً به، وأشخصه إليه بَعَثَ إليه بمركوب سَنِيٍّ، يحمله عليه في وفادته إليه. ولم يكن البُراق بشكل الفَرَس ولكنه بشكل البَغْل وكان ذلك ـ والله تعالى أعلم ـ للإشارة إلى أن الركوب في سَلْم وأمْن لا في حرب وخَوف، أو لإظهار المعجزة في الإسراع العجيب من دابة ما يوصف شكلها بالإسراع الشديد عادةً.

فإن قيل: فقد ركب النبي ﷺ البغلَة في الحرب، فالجواب: كان ذلك لتحقيق نبوته عليه الصلاة والسلام في مواطن الضرب والطعن والانتشاب في نَحْر العدو، ولِمَا كان الله تعالى خصَّه بمزيد من الشجاعة والقوة. وإلا فالبغال عادةً من ركوب الطمأنينة والأمَنَة، فَبَيَّن أن الحرب عنده كالسِّلْمِ قُوَّةُ =

وهي الدابَّةُ التي كانت، تحمل عليها الأنبياء قَبله؛ تَضَعُ حافِرَها في مُنْتهى طَرْفِهَا ـ فَحُمِلَ

= قلب وشجاعةُ نَفْس، وثِقَةٌ وتَوَكُّل. وركبت الملائكة في الحرب على الخَيْل لا غير لأنها بصدد ذلك غُرّاً دون غيرها من المركوبات. ولَطُف شكل البراق لما وصفه، عن شكل البغل، وما لَطُف من البغال واستدار أحْمَدُ وأَحْسَن من المُطَهَّمات منها، وذلك بخلاف الخيل.

ولم يُسَمِّ الله سبحانه وتعالى سَيْرَ البراق برسوله ﷺ طيراناً، وإنما سَمّاه بما يُسَمَّى به السير المعتاد وسير الليل عند العرب سُرَى، فيؤخذ من هذا أن الوَلْيَ إذا طُويت له الأرض البعيدة في الساعة الواحدة يتناوله اسم المسافر، ويشمله أحكام السَّفَر باعتبار القَصْر والفِطْر. وإنما لم يُذْكَر البُرَاق في الرجوع لأن ذلك معلوم بذكره في الصعود، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٢] يعني والبرد.

قال في فتح الصفا: فإن قيل: هَلاَّ كان الإسراء على أجنحة الملائكة والريح كما كانت تحمل سليمان عليه الصلاة والسلام أو الخطوة كطَيّ الزمان؟ قلت المراد إطلاعه على الآيات الخارقة للعادة، وما يتضَمَّن أمراً عجيباً، ولا عَجَب في حَمْل الملائكة أو الريح بالنسبة إلى قَطْعة هذه المسافة، بخلاف قَطْعِها على دابة في هذا الحجم المَحْكِي عن صفتها، ووقع من تعظيمه بالملائكة ما هو أعظم من حَمْله على أجنحتها فقط. فقد أخذ جبريل بِرِكَابه وميكائيل بزِمام البُرَاق، وهما من أكابر الملائكة، فاجتمع له ﷺ حَمْلُ البراق، وما هو كَحَمْلِ البُراق من الملائكة وهذا أتَمّ في الشرف.

واختلفت الأقاويل في صفته، فنُقِل عن ابن عباس رضي الله عنهما ما ذُكِر. وقال صاحب الاحتفال: إنه دون البغل وفوق الحمار، وَجْهُه كوجه الإنسان، وجَسَده كجَسَد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذَنَبُه كذَنَب الغزال. وقال غيره: جَسَدُه كجسد الإنسان وذَنَبُه كذَنَب البعير وعُرْفُه كعُرْف الفَرَس وقوائمه كقوائم الإبل وأظلافه كأظلاف البَقَر وصَدْرُه كأنه ياقوتة حمراء وظَهْرُه كأنه دُرَّة بيضاء. له جناحان في فخذيه وهذا كله لم يَصِحّ منه شيء، وما ذكره عن ابن عباس أمثلها، ولعل السِّرّ في كونهما في فخذيه لِثِقَل مُؤَخَّر الدابَّة، أو لأنَّ ذلك جارٍ على هذا الأمر في خَرْق العادة، أو لأجل الراكب، لأنهما لو كانا في جَنْبيه على العادة لكانا تحت فَخْذي الراكب أو فوقهما، ويَحْصُل له من ذلك مشقَّة بضَمِّهما ونشرهما خصوصاً مع السرعة العظيمة.

وفي بعض الآثار أنه ليس بذَكَر ولا أُنثى، فاقتضى ذلك أن يكون مُفْرَداً بالخلْق بهذه الصِفة من غير توليد، وقد قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩] ونقل الشيخ سعد الدين أن الملائكة الكِرَام لا ذكور ولا إناث إلى آخر ما ذكره. وفي أثر آخر أن جبريل خاطبه خطاب المؤنث.

واخْتُلِف في الحكمة في استصعاب البُرَاق، فقال ابن بَطّال: إنما استَصْعَب عليه لبُعْدِه بركوب الأنبياء قبله، ويُؤيِّده ما في المبتدأ لابن إسحاق رواية وَبِيْعَة بن موسى في ذكر الإسراء، «فاستصعب البراق وكانت الأنبياء تركبها قبلي» وكانت بعيدة العهد بركوبهم فلم تكن رُكِبَتْ في الفترة.

وقال ابن دحية وابن المنير: «إنما استصعب تيهاً وزَهْواً بركوب النبي ﷺ، وأراد جبريل بقوله: أبمحمد تستصعب؟ استنطاقه بلسان الحال إذ أنه لم يقصد الصعوبة، وإنما تاه بركوب النبي ﷺ، ولهذا قال: فارْفَضَّ عَرَقاً، فكأنه أجاب بلسان الحال، فبَرِيء من الاستصعاب، وعرق من خَجَل العِتاب، وذلك قريب من رجفة الجَبَل به حتى قال: اثبت فإنما عليك نَبِيٌّ وصِدِّيق وشهيد، فإنها هِزَّة طَرَب لا هِزَّة غضب، كما سيأتي الكلام على ذلك مبسوطاً في المعجزات. قال الشيخ قاسم بن قُطْلُوبُغا الحنفي رحمه الله تعالى: ولا يَبْعُد أن يقال إنما كان استصعابه فَرَقاً من هيبة سيدنا رسول الله ﷺ. =

عليها، ثم خرج به صاحبُه يرى الآياتِ فيما بينَ السماء والأرض، حتى انتهى إلى بيتِ المقدس، فوجد فيه إبراهيم الخليل وموسى وعيسى في نَفَرٍ من الأنبياء قد جُمِعُوا له فَصَلَّى بهم، ثم أُتِيَ بثلاثةِ آنيةٍ: إناءٌ فيه لبنٌ، وإناءٌ فيه خَمْر، وإناءٌ فيه ماء، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «فَسَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ حِينَ عُرِضَتْ عَلَيَّ: إِنْ أَخَذَ الْمَاءَ غَرِقَ وَغَرِقَتْ أُمَّتُهُ، وَإِنْ أَخَذَ الْخَمْرَ غَوَى وغَوَتْ أُمَّتُهُ، وَإِنْ أَخَذَ اللَّبَنَ هُدِيَ وهُدِيَتْ أُمَّتُهُ» قال: «فَأَخَذْتُ إِنَاءَ اللَّبَنِ فَشَرِبْتُ مِنْهُ، فقال لي جبريلُ عليه السلام: هُدِيتَ وهُدِيَتْ أُمَّتُكَ يا محمدُ» [٢٧٣].

---

[٢٧٣] أورده هنا بلاغاً وقد رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٢/ ٢٧).

وعزاه السيوطي في الدرر المنثور (٤/ ٢٧٣) لابن عرفة في جزئه وأبو نعيم في الدلائل.

وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام في السيرة (١/ ٢٦٨) عن طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنه.

قلت وأبي عبيدة لم يسمع من أبيه فالحديث منقطع.

قال الحافظ من التقريب:

«أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود مشهور بكنيته والأشهر أن لا اسم له غيرها ويقال اسمه عامر كوفي ثقة من كبار الثالثة. والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه اهـ.

وانظر ترجمته أيضاً في تهذيب الكمال (٤/ ٦١/ ٣٠٥١).

قال الترمذي في جامعه (١/ ٢٨):

«أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه ولا يعرف اسمه».

وقال عقب الحديث رقم (١٧٩):

«حديث عبد الله ليس بإسناده بأس إلاّ أن أبا عبيدة لم يسمع من عبد الله» اهـ.

وقال العلائي في جامع التحصيل (ص ٢٠٤):

«وقال أبو حاتم والجماعة لم يسمع من أبيه شيئاً وروى شعبة عن عمرو بن مرة قال: سألت أبا عبيدة هل تذكر من عبد الله شيئاً قال: ما أذكر فيه شيئاً وقد روى عبد الواحد بن زياد عن أبي مالك الأشجعي عن أبي عبيدة قال: خرجت مع أبي لصلاة الصبح فضعف أبو حاتم هذه الرواية. وقال أبو عبيدة عن أبي بكر الصديق مرسل وهذا واضح» اهـ.

وأخرجه الحاكم (٤/ ٦٠٦) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٢/ ٢٥) وأبو يعلى في مسنده (٨/ ٤٤٩) رقم (٥٠٣٦) والبزار كما في كشف الأستار (١/ ٤٨) رقم (٥٩) والحارث بن أبي أسامة كما في المطالب العالية (٤/ ٢٠٤) رقم (٤٢٨٨).

وأبو نعيم في الدلائل والطبراني وابن مردويه كما في الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٧٣).

كلهم من طريق علقمة عن ابن مسعود نحوه.

= التنبيه الثامن: قال الحافظ: من الأخبار الواهية أن البُرَاق لما عاتبه جبريل عليه السلام اعتذر إليه البراق بأنه مَسَّ الصَّفْراء اليوم، وأن الصفراء صَنَمٌ من ذهب عند الكعبة، وأن النبي ﷺ مَرَّ به فقال: «تَبًّا لمن يعبدك من دون الله»، وأن النبي ﷺ نَهَى زيد بن حارثة أن يمسَّه بعد ذلك، وكسره يوم الفتح. وقال في الزهر: هذا لا ينبغي أن يُذْكَر ولا يُغْزَى لسيدنا رسول الله ﷺ. قال الإمام أحمد. روى عنه ابنُه عبد الله أنه قال: «هو موضوع» وأنكره جداً. ينظر السبل ٣/ ١٠١ ـ ١٠٣.

قال ابن إسحاق: وحُدِّثْتُ عن الحسن أنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «بَيْنَا أنا نائمٌ في الحِجْر إذ جاءني جبريل[1]، فَهَمزني بِقَدَمه فجلستُ، فلم أرَ شيئاً، فَعُدْتُ إلى مَضْجَعِي، فجاءني الثانيةَ، فَهَمَزَني بِقَدمِهِ، فجلستُ فلم أَرَ شيئاً، فعدتُ إلى مضجعي، فَجَاءني الثالثةَ، فَهَمَزَني بقدمه، فجلستُ، فأخذ بعَضُدِي، فقمتُ معه، فخرج إلى باب المسجد، فإذا دابّةٌ أبيض بينَ الْبَغْل والحمار في فخذيه جَنَاحان يَحْفِزُ بهما رجليه يضعُ يده في منتَهى طَرْفه، فحملني عليه، ثم خرج معي لا يَفُوتني ولا أفوته» [٢٧٤].

قال ابن إسحاق: وحُدِّثْتُ عن قَتَادة أنَّه قال: حُدِّثْت أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ لأركبَه شمَسَ، فَوضع جبريلُ يدَه على مَعْرَفَتِه[2]، ثم قال: ألا تَسْتَحي يا بُرَاقُ مِمَّا تصنعُ؟ فوالله يا بُرَاقُ، مَا رَكِبَكَ عَبْدٌ لله قبلَ محمدٍ أكرمُ على الله منه، قال: فاستحيا حتَّى ارْفَضَّ عَرقًا، ثم قَرَّ حتى رَكِبْتُه» [٢٧٥].

---

[٢٧٤] رواه ابن جرير (٨/ ٥) رقم (٢٢٠١٧).
وعزاه السيوطي في الدر (٤/ ٢٨٧) لابن المنذر. وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٣٦) مختصراً.
قلت وشيخ ابن إسحاق فيه هو عمرو بن عبد الرحمن كما ذكره ابن جرير حيث رواه من طريق ابن إسحاق ثنى عمرو بن عبد الرحمن عن الحسن به مرسلاً.
وهو مجهول.
فللحديث علتان جهالة شيخ ابن إسحاق وإرسال الحسن بن أبي الحسن البصري.

[٢٧٥] رواه عبد الرزاق (٢/ ٣٧٢) من طريق معمر عن قتادة عن أنس قال: أتى النبي ﷺ بالبراق ليلة أسري به مسرجاً ملجماً ليركبه فاستصعب عليه فقال له جبريل: ما يحملك على هذا؟ فوالله ما =

---

(١) وقال في الروض الأُنف: «ومعنى جبريل: عبد الرحمن أو عبد العزيز، هكذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً ومرفوعاً أيضاً والوقف أصَحّ. وأكثر الناس أن آخر الاسم منه أعجمي وهو «إيل»، وكان شيخنا يعني ابن العربي يذهب مذهب طائفة من أهل العلم في أن هذه الأسماء إضافتها مقلوبة وكذلك الإضافة في كلام العجَم يقولون في «غُلام زيد». زيد غلام فعلى هذا يكون «إيل» عبارة عن العبد ويكون أول الاسم عبارة عن اسم من أسماء الله تعالى.
قلتُ: روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما، وابن المنذر عن عِكْرمة، وأبو الشيخ عن علي بن الحسين قالوا: اسم جبريل عبد الله وميكائيل عُبَيْد الله، وكل شيء راجع إلى «إيل» فهو مُعَبَّد لله عزَّ وجلَّ، زاد علي بن الحسين وإسرافيل عبد الرحمن، زاد عِكرمة: «والإيل»: الله.
قال الماوردي: «ولا يُعْلَم لابن عباس مخالف في ذلك»، وقال السهَيْلي: «إنه قول الأكثر». وقال الشيخ شهاب الدين الحلبي رحمه الله تعالى في شرح الشاطبية: «اختلف الناس في هذا الاسم هل هو مشتق أم لا؟ والذي عليه الجمهور أنه لا اشتقاق» إذ الأسماء الأعجمية لا اشتقاق لها. وقال آخرون: بل هو مشتق من جبروت الله تعالى.

(٢) المعْرَفَةُ: اللَّحم الذي يَنْبُت عليه شَعْرُ العرفِ.

قال الحَسَنُ في حديثه: فَمَضي رسولُ الله ـ ﷺ ـ ومضى جبريلُ عليه السلام معه، حتى انتهى به إلى بيتِ المقدس، فوجد فيه إبراهيمَ ومُوسى وعيسى في نفرٍ من الأنبياء، فأمَّهُمْ رسولُ الله ـ ﷺ ـ فصلّى بهم، ثم أُتِي بإناءين في أحدهما خَمْر وفي الآخر لَبَنٌ، قال: فأخذ رسولُ الله ـ ﷺ ـ إناءَ اللبنِ فشرِبَ منه، وترك إناءَ الخمر، قال: فقال له جبريلُ/ (٧٧/ب): هُدِيتَ لِلْفِطْرَةِ وهُديتْ أمَّتُكَ يا محمدُ، وحُرِّمَت عليكم الخمر، ثم انصرف رسولُ الله ـ ﷺ ـ إلى مكَّة [٢٧٦].

فلمَّا أصبح غَدَا على قريشٍ، فأخبرهم الخبرَ، فقال أكْثَرُ الناس: هذا والله الإمْرُ الْبَيِّنُ، والله، إنَّ الْعِير لَتَطْرُد شَهْراً من مكَّة إلى الشأم مُدْبِرةً وشهراً مُقْبِلةً، أفيذهبُ ذلك محمدٌ في ليلةٍ واحدة ويرجع إلى مكَّة؟

أبو بكر يستوصف النبي بيت المقدس فيصفه له فيصدقه

قال: فارْتَدَّ كثيرٌ مِمَّنْ كان أسلم، وذهب الناسُ إلى أبي بكر، فقالوا له: هل لك يا أبا بكر في صاحبك؛ يزعمُ أنَّه قد جاء هذه الليلةَ بيتَ المقدس وصلَّى فيه وَرَجَع إلى مكَّة!! قال: فقال لهم أبو بكر: إنَّكم تَكْذبون عليه، فقالوا: بلى، هاهو ذاك في المسجد يُحَدِّث به الناسَ، فقال أبو بكر: والله، لئن كان قاله لَقَدْ صدق، فما يُعْجِبكم من ذلك؟ فوالله إنَّه لَيُخْبِرُني إن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليلٍ أو نهار فأصَدِّقه، فهذا أبعدُ مِمَّا تعجبون منه، ثم أقبل حتَّى انتهى إلى رسولِ الله ـ ﷺ ـ فقالَ: يا نَبيَّ الله، أحَدَّثْتَ هؤلاءِ القومَ أنك أتيتَ بيتَ الْمَقدِس هذه الليلةَ؟ قال: «نعم» قال: يا نبيَّ الله،

= ركبك أحد قط أكرم على الله منه فارفض عرقاً».
ورواه الترمذي (٥/ ٣٠١) كتاب التفسير، باب ومن سورة بني إسرائيل، الحديث (٣١٣١).
وأحمد (٣/ ١٦٤) وابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ١٤) رقم (٢٢٠٢٧).
والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣).
وعزاه السيوطي في الدر (٤/ ٢٧٦) لأبي نعيم في الدلائل وعبد بن حميد في مسنده.
ورواه ابن جرير (٨/ ٧) رقم (٢٢٠٢٠).
والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٦٢).
وابن مردويه كما في الدر المنثور (٤/ ٢٦٢) من طريق يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن عبد الرحمن بن هاشم ابن عتبة بن أبي وقاص عن أنس بن مالك قال: لما جاء جبرائيل عليه السلام بالبراق إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فكأنها ضربت بذنبها فقال لها جبرائيل: مه يا براق فوالله إن ركبك مثله! فسار رسول الله ـ ﷺ ـ فإذا هو بعجوز ناء عن الطريق: أي على جنب الطريق فقال: ما هذه يا جبرائيل؟ قال: سر يا محمد... فذكر الحديث.
والحديث ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٣٦) وذكره السيوطي في الدر (٤/ ٢٧٥).
[٢٧٦] تقدم مرسل الحسن.

فصِفْهُ لي فإني قد جِئْتُه، قال الحسن: فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «فَرُفِعَ لي حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ» فجعل رسولُ الله ـ ﷺ ـ يَصِفُه لأبي بكر، ويقول أبو بكر: صَدَقْتَ، أشهدُ أنك رسولُ الله، كلَّما وصف له منه شيئاً قال: صدقتَ، أشهد أنك رسول الله، قال: حتَّى انتهى، فقال رسولُ الله ـ ﷺ ـ لأبي بكر: «أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ» فيومَئِذٍ سماه الصِّدِّيق [٢٧٧].

قال ابن إسحاق: قال الحسن: وأنزل الله تعالى فيمَن ارتدَّ عن إسلامه لذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠]. فهذا حديثُ الحسن عن مَسْرَى رسولِ الله ـ ﷺ ـ وما دخل فيه من حديث قَتَادة [٢٧٨].

عائشة تذكر أن الإسراء كان رؤيا نوم

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني بعضُ آل أبي بكر أنَّ عائشةَ زوجَ النبي ـ ﷺ ـ كانت تقول: مَا فُقِدَ جَسَدُ رسولِ الله ـ ﷺ ـ ولكنّ الله أسْرَى بِرُوحِه [٢٧٩].

معاوية يذكر مثل ما ذكرت عائشة

قال ابن إسحاق: «وحَدَّثَني يَعْقُوبُ بن عُتْبَةَ بن الْمُغيرة بن الأخنس. أنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيان كان إذا سُئل عن مَسْرَى رسول الله ـ ﷺ ـ قال: كانَتْ رؤيا من الله تعالى

---

[٢٧٧] ورد هذا من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: لما أسري بالنبي ـ ﷺ ـ إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح، قال: نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة فلذلك سمي أبو بكر الصديق».

ورواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٦٠ ـ ٣٦١).

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وعزاه السيوطي في الدر (٤/ ٢٨٤) لابن مردويه. وورد نحوه من حديث ابن عباس.

رواه النسائي في الكبرى (٦/ ٣٧٧) كتاب التفسير الحديث (١١٢٨٣) وأحمد في مسنده (١/ ٣٠٩). والطبراني في الكبير (١٢/ ١٦٧) رقم (١٢٧٨٢).

قال الهيثمي في المجمع (١/ ٦٥): «ورجال أحمد رجال الصحيح» اهـ.

وعزاه السيوطي في الدر (٤/ ٢٨٤). لابن أبي شيبة والبزار وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والضياء في المختارة.

[٢٧٨] تقدم تخريجهما.

[٢٧٩] أخرجه ابن جرير (٨/ ١٦) رقم (٣٣ ـ ٢٢) من طريق ابن إسحاق، قال ثنى بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول: ما فقد جسد رسول الله ـ ﷺ ـ ولكن الله أسرى بروحه».

وفيه جهالة شيوخ ابن إسحاق.

صادقةً [٢٨٠]، فلم يُنكرْ ذلك من قولهما لقول الحسن إنَّ هذه الآية أُنزلت في ذلك: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] ولقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم أنه قال لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، ثم مَضَى على ذلك، فعرفْتُ أنَّ الوحيَ من الله يأتي الأنبياء أيقاظاً ونياماً.

قال ابن إسحاق: وكان رسولُ الله ـ ﷺ ـ يقول فيما بلغني: «تَنَامُ عَيْنِي وَقَلْبِي يَقْظَانُ» [٢٨١] والله أعلمُ، أي ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين مِنْ أمْرِ الله، على أيِّ حَالَيْهِ كان نائماً أو يقظانَ، كُلُّ ذلك حَقٌّ وصِدْقٌ.

رسول الله ﷺ يصف إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام

قال ابن إسحاق: وزعم الزُّهْرِيُّ عن سَعِيد بن الْمُسَيِّب أنَّ رسولَ الله ـ ﷺ ـ/ (٧٨/أ) وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلةِ، فقال: «أمَّا إبراهيمُ فلم أَرَ رَجُلاً أَشْبَهَ بصاحبكم ولا صاحبكم أشبهَ به منه، وأمَّا موسى فرجل آدَمُ طويلٌ ضَرْبٌ[١]، جَعْدٌ[٢]، أقْنى[٣]، كأنه من رجال شَنُوءة[٤]، وأمَّا عيسى بن مريم فرجل أحْمَرُ بين الْقَصير والطويل سَبْطُ الشَّعر، كثير خِيلاَنٍ[٥] الوجه، كأنه خرج من ديماسٍ[٦] تَخَالُ رأسَهُ يَقْطُر مَاءً وليس به ماءٌ، أشبه رجالكم به عُرْوةُ بنُ مسعود الثقفي» [٢٨٢].

---

[٢٨٠] رواه ابن جرير (٨/١٦) رقم (٢٢٠٣٢).
وذكره ابن كثير في البداية (٣/١٤١).
وهذا إسناده منقطع.
يعقوب بن عتبة قال الحافظ في التقريب:
«ثقة من السادسة مات سنة ثمان وعشرين ومائة» اهـ. وهو لم يسمع من معاوية.
وترجمته في التهذيب (٣٢/ ٣٥٠) ترجمة (٧٠٩٦).
[٢٨١] تقدم.
[٢٨٢] وهذا إسناد مرسل وهو «صحيح» فهو من مراسيل سعيد بن المسيب.
والحديث رواه البخاري (٧/١٤٧) كتاب أحاديث الأنبياء، باب: «واذكر في الكتاب مريم» الحديث (٣٤٣٧). =

---

(١) الضَّرْبُ من الرِّجال: الخفيفُ اللَّحْم.
(٢) الْجَعْدُ: المتَكَسِّر الشَّعَر.
(٣) الأَقْنَى: المُرتفِعُ قَصَبَةِ الأَنْفِ.
(٤) شَنُوءةُ: قبيلةٌ من الأزْد.
(٥) الخِيلانُ: جَمْعُ خالٍ وهو الشَّامَةُ السَّوداءُ.
(٦) الدِّيماسُ هنا: الحَمَّام.

صفة رسول الله ﷺ

قال ابنُ هشام: وكان صفة رسول الله ـ ﷺ ـ فيما ذكر عمرُ مولى غُفْرة، عن إبراهيمَ بن محمد بن علي بن أبي طالب ـ قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا نَعَتَ رسولَ الله ـ ﷺ ـ قال: لم يكن بالطويلِ الْمُمَغَّط[1]، ولا القصير المتردِّد، كان رَبْعَةً من القوم، ولم يكن بالْجَعْدِ الْقَطَط[2]، ولا السَّبْط، كان جَعْداً رَجِلاً[3]، ولم يكن بالْمُطَهَّم[4]، ولا الْمُكَلْثَمِ[5]، وكان أبيَضَ مُشْرَبَا[6] أدْعَجَ[7] العَيْنَيْنِ، أهْدَبَ الأشْفَارِ[8]، جَلِيلَ الْمُشَاشِ[9] والْكَتِدِ[10]، دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ[11] أجْرَدَ[12]، شَثْنَ[13] الْكَفَّيْن والقَدَمين، إذا مشى تَقَلَّعَ[14] كأنَّمَا يمشي في صَبَبٍ، وإذا الْتَفَتَ التفت مَعاً، بين كَتِفَيْه خَاتمُ النُّبوة، وهو

= وصله عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٢٩) رقم (٩٧١٩) ومن طريقه البخاري في الصحيح (٧/ ١٤٧)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: «واذكر في الكتاب مريم... الآية» الحديث (٣٤٣٧).
ومسلم (١/ ٤٩٤ ـ نووي) كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ـ ﷺ ـ الحديث (١٦٨).
والترمذي (٥/ ٣٠٠) كتاب التفسير، باب ومن سورة بني إسرائيل، الحديث (٣١٣٠).
وابن جرير (٨/ ١٤) رقم (٢٢٠٢٥).
كلهم من طريق معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة به.
وعزاه السيوطي في الدر (٤/ ٢٧٨) لأحمد وابن مردويه عن أبي هريرة من طريق أخرى.

---

(١) المُمَغَّطُ بالغَيْن المعجمة هو المُمَدَّدُ، وكذلك هو بالعين مهملة. وقال أبو علي الغَسَّانِيُّ: المُمَعَّطُ بالعين المهملة: هو المُضْطَرِبُ الخَلْق.
(٢) القطط: هو الشَّدِيدُ جَعُودَةِ الشَّعَر.
(٣) رَجِلاً، يعني: مسَرَّح الشَّعر.
(٤) المُطَهَّمُ: العَظيمُ الجسم.
(٥) المُكَلْثَمُ: المُسْتَديرُ الوجْهِ في صِغَرٍ.
(٦) مُشْرَبا: هكذا وقعت هنا، وعند الخشني وقعت مَشْوباً، وقال الشيخ الفقيه أبو ذر: مَشُوباً، أي: مَشُوباً بحُمْرة.
(٧) أدْعَجُ: أسْودُ العَيْنَيْنِ.
(٨) أهْدَبُ الأشْفار: طويلُها.
(٩) المُشَاشُ: عِظَام رءوس المَفَاصِل.
(١٠) الْكَتِدُ: ما بين الكَتِفَيْن.
(١١) المسْرُبَةُ: الشَّعَرُ الذي يَمْتَدُّ من الصدْر إلى السُّرَّة.
(١٢) الأجْرَدُ: القليلُ شَعَر الجِسْم.
(١٣) شَثْنٌ: غَلِيظٌ.
(١٤) إذا مشى تَقَلَّعَ أي: لم يُثَبِّتْ قَدَمَيْه.

خاتم النبيِّين، أجود الناس كَفًّا، وأجرأ الناس صَدْراً، وأصدقُ الناس لَهْجَةً[1]، وأوفى الناسِ ذِمَّةً[2]، وألينهم عَرِيكَةً[3]، وأكرمهم عِشْرَةً، مَنْ رآه بديهةً[4] هابه، ومَنْ خالطه أحَبَّه، يقول ناعِتُه: لَمْ أرَ قَبْلَه ولا بعدَه مثلَه، ـ ﷺ ـ [٢٨٣].

---

[٢٨٣] رواه الترمذي (٥/ ٥٩٩) كتاب المناقب، باب في صفة النبي الحديث (٣٦٣٨).

ورواه البيهقي في الدلائل (١/ ٢١٣) من طريق عمر بن عبد الله مولى غفرة عن إبراهيم بن محمد قال: كان علي إذا نعت رسول الله ـ ﷺ ـ . فذكر الحديث مختصراً.

وله علتان:

الأولى: الانقطاع بين إبراهيم بن محمد بن الحنفية وعلي بن أبي طالب.

قال العلائي في جامع التحصيل (ص ١٤١):

«إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن جده علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال أبو زرعة مرسل» اهـ.

الثانية: فيه عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة.

قال الحافظ في التقريب:

«ضعف وكان كثير الإرسال».

ضعفه ابن معين والنسائي.

وقال ابن حبان: روى عنه الليث بن سعد والناس، كان يقلب الأخبار ويروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات لا يجوز الاحتجاج به.

كما في الميزان (٥/ ٢٥٢) ترجمة (٦١٦١ ـ بتحقيقنا).

وانظر التهذيب للمزي (٢١/ ٤٢٠) ترجمة (٤٢٧١).

وقد روى الترمذي (٥/ ٥٩٨) كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ـ ﷺ ـ، الحديث (٣٦٣٧) من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن علي قال:

«لم يكن رسول الله ـ ﷺ ـ بالطويل ولا القصير شثن الكفين والقدمين ضخم الرأس ضخم الكراديس طويل السرية إذا مشى تكفأ تكفؤاً كأنما انحط من صبب لم أر قبله ولا بعده مثله.

وراه أحمد (١/ ٩٦، ١١٧، ١٢٧، ١٣٤).

ورواه ابن حبان كما في الموارد (٧/ ٢١) رقم (٢١١٧).

وأبو يعلى في مسنده (١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤) رقم (٣٦٩).

والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٦).

والبيهقي في الدلائل (١/ ٢٥١).

والطيالسي في مسنده رقم (١٧١).

وأبو الشيخ في أخلاق النبي (ص ٩٤).

والبغوي في شرح السنة (٧/ ٢٢) رقم (٣٥٣٥ ـ بتحقيقنا).

---

(١) أصْلُ اللَّهْجَةِ: طَرَفُ اللِّسان، ويُكْنَى بصدْق اللَّهْجَة عن الصِّدْق.

(٢) الذِّمَّةُ: العَهْدُ.

(٣) أليَنُهم عَريكةً، أي: أَحْسَنُهم مُعَاشَرَة. وأصْل العريكة لحْمُ ظَهْرِ البعير، فَإذا لانت سَهُلَ رُكوبُهُ.

(٤) بَدِيهَةً: أي ابْتِدَاء.

قال محمد بن إسحاق: وكان فيما بلغني عن أمِّ هانىء بنتِ أبي طالب ـ رضي الله عنها ـ (واسمها هند) في مَسْرَى رسول الله ـ ﷺ ـ أنها كانت تقُول: ما أُسْرِي برسول الله ـ ﷺ ـ إلا وهو في بيتي، نائم عندي تلك الليلةَ في بيتي، فصلَّى العشاءَ الآخرةَ، ثم نام ونِمْنَا، فلَّما كان قبيلَ الفجر أهَبَّنا[1] رسولُ الله ـ ﷺ ـ فلَّما صلَّى الصُبْحَ وصلَّينا معه قال: «يا أمَّ هانىء، لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكم العشاءَ الآخرةَ كما رأيتِ بهذا الوادي، ثم جئْتُ بيتَ المقدس فصلَّيْتُ فيه، ثم قد صليت صلاةَ الغداةِ مَعَكم الآن كما تَرَيْنَ»، ثم قام ليخرج فأخذتُ بَطَرَف ردائه فتكشَّفَ عن بطنه وكأنه قُبْطِيَّةٌ مَطْوِيَّةٌ، فقلتُ له: يا نَبِيَّ الله، لا تحدِّثْ بهذا الحديثِ الناسَ فَيُكَذِّبوك ويُؤذوك، قال: «وَاللَّهِ لأُحَدِّثَنَّهُمُوهُ» فقلتُ لجاريةٍ لي حبشيةٍ: وَيْحَكِ!! اتبعي محمداً رسول الله حتى تسمعي ما يقولُ للناس، وما يقولون له، فلمَّا خرج رسولُ الله ـ ﷺ ـ إلى الناس أخبرهم، فعجبوا وقالوا: ما آية ذلك يا محمدُ، فإنا لم نسمعْ بمثل هذا قطّ؟ قال: «آيَةُ ذَلِكَ أَنِّي مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فلان بِوَادي كذا وكذا فأَنْفَرَهُمْ حِسُّ الدَّابَّةِ، فَنَدَلَهُمْ، بعيرٌ، فَدَلَلتُهمْ عليه، وأنا مُوَجِّه إلى الشام، ثم أقبلتُ حتى إذا كنتُ بضَجَنَان مررتُ بِعِيرِ بني فلان فوجدتُ القوم نِيَاماً، ولهم إناء فيه ماء قد غَطَّوْا عليه بشيء، فَكَشَفْتُ غِطاءه وشربت ما /(٧٨/ب) فيه ثم غطيْتُ عليه كما كان، وآيةُ ذلك أنَّ عِيرَهُم الآن تُصَوِّبُ من البيضاء ثَنِيَّة التنعيم يَقْدُمها جَمَلٌ أَوْرَقُ[2] عليه غرارتان إحداهما سوداءُ والأخرى بَرْقاء[3]»، قالتْ: فابْتَدَرَ القومُ الثَّنِيَّةَ فلم يَلْقَهُمْ أوَّلُ من الجمل كما وصف لهم، وسألوهم عن الإناء، فأخبروهم أنَّهم وضعوه مملوءاً ماءً ثم غَطَّوْهُ، وأنهم هَبُّوا فوجدوه مُغَطًّى كما غَطَّوه ولم يجدوا فيه ماءً، وسألوا الآخرين وهم بمكَّة فقالوا: صَدَقَ والله، لقد أنْفَرَنَا في الوادي الذي ذكره، ونَدَّلنا بعير فسمعنا صوتَ رجلٍ يدعونا إليه حتى أخذناه [٢٨٤].

---

[٢٨٤] رواه ابن إسحاق هنا بلاغاً عن أم هانىء. وذكره ابن عساكر في تاريخه (١/ ٢/ ٤٢) بغير إسناد أيضاً.

وعزاه السيوطي في الدر (٤/ ٢٧٤) لأبي يعلى، والحديث رواه ابن جرير (٨/ ٤) رقم (٢٢٠١٣) من طريق ابن إسحاق، قال: ثنى محمد بن السائب عن أبي صالح بن باذام عن أم هانىء بنت أبي طالب... فذكره مختصراً.

قلت: =

---

(١) أهَبَّنا معناه: أيْقَظَنا.

(٢) الأوْرَق: الَّذي لَوْنُه بين الغُبْرَةِ والسَّواد.

(٣) بَرْقَاء: فيها ألْوانٌ مُخْتَلِفةٌ.

قصة المعراج وما شاهد فيه النبي من الآيات

قال ابن إسحاق: وحدَّثني مَنْ لا أتَّهِمُ، عن أبي سعيد الْخُدْرِي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: سمعتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «لَمَّا فَرَغْتُ مِمَّا كان في بَيْتِ الْمَقدِس أُتِي بالْمِعْرَاج، ولم أَرَ شَيْئاً قَطُّ أحْسَنَ منه، وهو الذي يَمُدُّ إليه مَيتُكم عينيه إذا حُضِرَ، فأصْعَدَني صاحبي فيه، حتى انتهى بي إلى بابٍ من أبواب السماء يقال له باب الْحَفَظَة، عليه مَلَك من الملائكة يقال له إسماعيل، تحت يديه اثنا عشرَ ألفَ مَلَكٍ، تحت يَدَيْ كل مَلَكٍ منهم اثنا عشر ألف مَلَكٍ» قال: يقولُ رسول الله ـ ﷺ ـ حين حَدَّثَ بهذا الحديثِ «وَمَا يَعلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلا هُوَ» قال: «فَلَمّا دَخَلَ بي قال: مَنْ هذا يا جبريلُ؟ قال: محمد، قال: أَوَقدْ بُعِثَ؟ قال: نعم، قال: فَدَعا لي بخير وقاله» [٢٨٥].

= فيه محمد بن السائب هو الكلبي.
قال الحافظ في التقريب:
«متهم بالكذب ورمى بالرفض».
وترجمته في التهذيب (٢٥/ ٢٤٦) رقم (٥٢٣٤).
وأيضاً أبي صالح بن بازام مولى أم هانىء.
قال الحافظ في التقريب (١/ ٩٣):
«باذام... أبو صالح مولى أم هانىء ضعيف مدلس».
وروى الطبراني من الكبير (٢٤/ ٤٣٢) رقم (١٠٥٩) من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن أم هانىء بنت أبي طالب، فذكر حديثاً طويلاً.
قلت: وفيه أيضاً عبد الأعلى بن أبي المساور.
قال الذهبي في الميزان (٤/ ٢٣٧) رقم (٤٧٣٦):
«ضعفوه قال يحيى وأبو داود: ليس بشيء وقال ابن نمير والنسائي: متروك، وقال الدارقطني: ضعيف» اهـ.

[٢٨٥] رواه ابن جرير (٨/ ١٢) رقم (٢٢٠٢٣)، (٢٢٠٢٤) والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٩٠، ٣٩٦) وابن عدي في الكامل (٦/ ١١٠).
وابن عساكر في تاريخه (١/ ٢/ ٣٠).
كلهم من طريق أبي هارون عمارة بن جوين العبدي عن أبي سعيد به مرفوعاً.
قلت: أبي هارون العبدي: متروك.
قال الحافظ في التقريب:
«متروك ومنهم من كذبه شيعي».
قال الذهبي في الميزان (٥/ ٢٠٩) رقم (٦٠٢٤).
تابعي لين بمرة.
كذبه حماد بن زيد وقال شعبة: لئن أقدم فتضرب عنقي أحب إليَّ من أن أحدث عن أبي هارون.
وقال أحمد: ليس بشيء.
وقال ابن معين: ضعيف لا يصدق في حديثه. =

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعضُ أهل العلم، عمَّنْ حدَّثه عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال: «تَلَقَّتْني الملائكةُ حينَ دخَلْتُ السماءَ الدُّنيا، فلم يَلْقَني مَلَكٌ إلاَّ ضاحكاً مستبشراً، يقول خيراً ويدعو به، حتى لقيني مَلَكٌ من الملائكةِ، فقال مثلَ ما قالوا، ودعا بمثل ما دعوا به، إلاَّ أنَّه لم يضحكْ، ولم أَرَ منه من البشرِ مثلَ ما رأيتُ من غيره، فقلتُ لجبريل: يا جبريلُ، مَنْ هذا المَلَكُ الذي قال لي كما قالتِ الملائكة ولم يضحكْ ولم أرَ منه من البشر مثلَ الذي رأيتُ منهم؟ قال: فقال لي جبريل: أما إنَّه لو كانَ ضَحِكَ إلى أحد كان قبلَكَ أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدَكَ لضحك إليكَ، ولكنَّه لا يضحكُ، هذا مَالِكٌ خازنُ النار، فقال رسولُ الله ـ ﷺ ـ: فقلتُ لجبريل، وهو مِنَ الله تعالى بالمكان الذي وَصَف لكم ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير ٢١] أَلا تأمرَه أنْ يُرِيَني النارَ، فقال: بلى، يا مالكُ أرِ محمداً النارَ، قال: فكشف عنها غِطَاءها فَفَارَتْ وارْتَفَعَتْ حتى ظننتُ لَتأْخُذَنَّ ما أرى، قال: فقلتُ لجبريل: يا جبريلُ، مُرْهُ فَلْيَرُدَّهَا إلى مكانها، قال: فأمره، فقال لها: اخْبِي[1]، فرجعتْ إلى مكانها الذي خَرجتْ منه، فما شَبَّهْتُ رجوعَها إلا وُقُوع الظِّل، حتَّى إذا دخلتْ من حيثُ خرجتْ رَدَّ عليها غِطاءها» [٢٨٦].

آدم وأرواح بنيه

قال أبو سعيد الْخُدْرِيُّ في حديثه عن رسول الله ـ ﷺ ـ: قال: «لمَّا دخلتُ السماءَ الدنيا رأيتُ بها رَجُلاً جالساً تُعْرَض عليه أرواحُ بني آدم فيقول لبعضِها إذا عُرِضَتْ عليه خيراً ويُسَرُّ به، ويقول: رُوح طيِّبة خَرَجَتْ مِنْ جَسَد طيِّب، ويقول لبعضها إذا عُرضت عليه: أفٍ، ويَعْبِسُ بوجهه، ويقول: رُوح خبيثةٌ خرجَتْ من جَسَد خبيث، قال: قلتُ: مَنْ هذا يا جبريلُ؟ قال: هذا أبوك آدمُ، تُعْرَض عليه أرواحُ ذُرِّيته فإذا مَرَّت به رُوحُ المؤمن منهم سُرَّ بها وقال: رُوح طيِّبةٌ خرجتْ مِنْ جَسدٍ طيِّب، وإذا مَرَّت/ (٧٩/أ) به روحُ الكافِرِ منهم أَنِفَ منها وكَرِهَها وساءه ذلك، وقال: رُوح خبيثة خرجتْ من جَسَد خبيث».

= وقال النسائي: متروك الحديث.
وقال الدارقطني: متلون خارجي وشيعي فيعتبر بما روي عنه الثوري». انتهى من الميزان.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٦٦):
لابن أبي حاتم وابن مردويه.
[٢٨٦] هكذا ذكره ابن إسحاق بإسناد كله مجاهيل ولم أجده عند غيره.

---

(١) خَبَتِ النَّار: إذا سكَن لَهِيبُها.

أكلة أموال اليتامى

قال: «ثُمَّ رأيتُ رجالاً لهم مَشَافِرُ كمشافر[1] الإبل، في أيديهم قِطَعٌ من نار كالأفهار[2]، يقذفونها في أفواههم فتخرُج من أدبارهم، فقلتُ: مَنْ هؤلاء يا جبريلُ؟ قال: هؤلاء أكَلَةُ أموالِ اليتامى ظُلماً».

أكلة الربا

قال: «ثم رأيتُ رجالاً لهم بُطُونٌ لم أرَ مثلَها قطُّ بسبيل آل فرعونَ يَمُرُّونَ عليهم كالإبِلِ الْمَهْيُومة[3] حين يُعْرَضون على النَّارِ يطئون لا يَقْدِرون على أنْ يتحوَّلُوا مِنْ مكانهم ذلك، قال: قُلْتُ مَنْ هؤلاءِ يا جبريلُ؟ قال: هؤلاءِ أكَلَةُ الرِّبا».

الزناة

قال: «ثم رأيتُ رجالاً بينَ أيديهم لَحْمٌ سَمِينٌ طيبٌ إلى جَنْبِهِ لحمٌ غَثٌّ[4] مُنْتِنٌ يأكلون مِنَ الغَثِّ المُنتن ويتركون السَّمين الطيِّبَ، قال: قلتُ: مَن هؤلاءِ يا جبريلُ؟ قال: هؤلاءِ الذين يتركون ما أحلَّ الله لهم مِنَ النِّساء ويذهبون إلى ما حرَّم اللَّهُ عليهم منهن».

الزانيات

قال: «ثم رأيتُ نساءً معَلَّقاتٍ بِثُدُيِهِنَّ، فقلتُ: مَنْ هؤلاء يا جبريلُ؟ قال: هؤلاء اللاَّتي أدخلْنَ على الرِّجال مَنْ ليس مِنْ أولادهم» [٢٨٧].

قال ابن إسحاق: وحدَّثَنِي جعفر بن عمرو، عن القاسم بن محمد، أنَّ رسولَ الله ـ ﷺ ـ قال: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلى امرأةٍ أدخلتْ على قومٍ مَنْ ليس منهم، فأكَلَ حَرَائِبَهُمْ[5] واطَّلَعَ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ» [٢٨٨].

---

[٢٨٧] تقدم حديث أبي سعيد.

[٢٨٨] إسناده مرسل.

ورواه ابن عدي في الكامل (١/ ٢٢٨) والبزار (٢/ ١٤١) رقم (١٣٨٦ ـ كشف) والطبراني في الأوسط كما في المجمع (٤/ ٢٢٨)، كلهم من طريق إبراهيم بن يزيد عن أيوب بن موسى عن نافع =

---

(١) مَشافِرُ الإبل: شِفاهُها.

(٢) الأفْهار: جَمْعُ فِهْر، وهو حَجَرٌ على مِقْدار مِلء الكَفِّ، وقد تقدم.

(٣) الإبل المهْيُومَةُ هي العاطِشةُ، والهُيامُ: داءٌ يُصيب الإبل في أجْوافِها فَلا تَرْوى من الماءِ، وقد تقدم.

(٤) الغَثُّ: الضَّعيف المهزولُ.

(٥) الحرائِبُ: جَمْعُ حريبةٍ، وهي المالُ.

صعوده ﷺ إلى السموات السبع

قال ابن إسحاق: ثم رجع إلى حديثِ أبي سعيد الخُدرِيّ، قال: «ثم أصْعَدَني إلى السَّماء الثانية، فإذا فيها ابْنَا الخالةِ عيسى ابن مريم ويَحْيى بن زكَريَّا، قال: ثم أصعدني إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجُلٌ صورتُه كصورة القَمَرِ ليلةَ البدر، قال: قلتُ: مَنْ هذا يا جبريل؟ قال: هَذَا أخُوكَ يُوسُفُ بنُ يعقوب، قال: ثم أصعدني إلى السماء الرابعة، فإذا فيها رجُلٌ، فسألته مَنْ هُو؟ فقال: هذا إدريس، قال: يقولُ رسولُ الله ﷺ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: ٥٧]، قال: ثم أصعدني إلى السماء الخامسة، فإذا فيها كَهْلٌ أبيضُ الرأسِ واللِّحية عظيمُ العُثْنُونِ[1]، لم أرَ كَهْلاً أجمل منه، قال: قلتُ: مَنْ هذا يا جبريل؟ قال: هٰذا الْمُحَبَّبُ في قومه هارون بن عِمْران، قال: ثم أصعدني إلى السماء السادسة، فإذا فيها رجل آدَمُ طويلٌ، أقْنَى، كأنَّه من رجال شَنُوءَة، فقلتُ له: مَنْ هٰذا يا جبريلُ؟ قال: هٰذا أخُوكَ موسى بنُ عِمران، ثم أصعدني إلى السماء السابعة، فإذا فيها كَهْلٌ جالِسٌ على كرسيٍّ إلى باب البيتِ المعمورِ يَدْخُله كُلَّ يوم سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لا يرجِعُون فيه إلى يوم القيامة، لَمْ أرَ رَجُلاً أشبهَ بِصاحِبِكم ولا صاحبكم أشبه به منه، قال: قلتُ: مَنْ هَذا يا جبريل؟ قال: هٰذا أبوك إبراهيمُ، قال: ثم دخل بي إلى الجنَّةِ، فرأيتُ فيها جاريةً لَعْسَاءَ[2] فسألتُها لِمَنْ أنْتِ؟ وقد أعجبتني حينَ رأيتُهَا، فقالتْ: لزيد بن حارثَةَ، فبَشَّرَ بها رسولُ الله - ﷺ - زَيْد بن حارثة» [٢٨٩].

افتراض الصلوات

قال ابن إسحاق: ومِنْ حديثِ عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - فيما بلغني أنَّ جبريلَ لم يَضعَدْ به إلى سماءٍ من السماوات إلا قالوا له حين يَستأذن في دخولها: مَنْ هذا يا جبريلُ؟ فيقول: محمد - ﷺ - فيقولون: أوَقَدْ بُعِثَ إليه؟ فيقول/

= عن ابن عمر عن النبي - ﷺ - مرفوعاً.

وقال البزار:

«لا نعلمه عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد وإبراهيم لين الحديث، وقد روى عنه الثوري وجماعة ويكتب من حديثه ما ينفرد به».

قال الهيثمي في المجمع (٤/ ٢٢٨):

«وفيه إبراهيم بن يزيد وهو ضعيف.».

[٢٨٩] تقدم تخريجه.

---

(١) عَظيمُ العُثنون معناه: عظيمُ اللِّحْيَةِ.

(٢) اللَّعَس في الشَّفاهِ: حُمْرَةٌ تَضْرِبُ إلى السَّوادِ.

(٧٩/ب)، نعم: فيقولون: حَيَّاهُ الله مِنْ أخٍ وصاحبٍ، حتَّى انتهى به إلى السماء السابعة، ثم انتهى به إلى ربِّه، فَفَرَضَ عليه خَمْسينَ صلاةً كلَّ يوم، قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ: فأَقْبَلْتُ راجعاً، فَلَما مَرَرْتُ بموسى بن عِمران، ونِعْمَ الصَّاحِبُ كان لكم، سألني كَمْ فَرَضَ عليكَ مِن الصلاة؟ فقلتُ: خمسينَ صلاةً كلَّ يوم، فقال: إنَّ الصلاةَ ثقيلةٌ، وإنَّ أمَّتَكَ ضعيفةٌ، فارجعْ إلى ربِّكَ فاسألهُ أنْ يخفِّفَ عَنْكَ وعن أُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فسألتُ رَبِّي أنْ يخفِّفَ عنِّي وعن أُمَّتِي، فوضع عنِّي عَشراً، ثم انصرفْتُ فَمَرَرتُ على موسى، فقال لي مثلَ ذلك، فرجعتُ، فسألتُ ربي أنْ يخفف عَنِّي وعن أمتي، فوضع عني عَشْراً، ثم انصرفتُ، فمررتُ على موسى، فقال لي مثل ذلك، فرجعتُ، فسألتُ ربِّي، فوضع عَنِّي عشراً، ثم رجعتُ، فمررتُ على موسى، فقال لي مثلَ ذلك، فرجعت، فسألته، فوضع عَنِّي عشراً، فمررتُ على موسى، ثم لم يزل يقول لي مثلَ ذلك كلَّما رجعتُ إليه، قال: فأرجع فأسأل، حتى انتهيتُ إلى أنْ وضع ذلك عَنِّي إلا خَمْسَ صلواتٍ في كُلِّ يوم وليلة، ثم رجعتُ إلى موسى، فقال لي مثلَ ذلك، فقلتُ: قَدْ رَاجَعْتُ رَبِّي وسألته حتَّى استَحْيَيْتُ منه، فما أنا بفاعلٍ، فَمَنْ أدَّاهُنَّ منكم إيماناً بهنَّ واحتساباً لَهُنَّ، كان له أجرُ خمسين صلاةً» صلواتُ الله على محمد ـ ﷺ ـ [٢٩٠].

المستهزئون برسول الله ﷺ وكفاية الله أمرهم

قال ابن إسحاق: فأقام رسولُ الله ـ ﷺ ـ على أَمْرِ الله تعالى صابراً محتسباً مُؤَدِّياً إلى قومه النصيحةَ، على ما يَلْقَى منهم من التكذيب والأَذَى والاستهزاء، وكان عُظماءُ المستهزئين كما حدثني يَزيدُ بنُ رُومان، عن عروة بن الزبير [٢٩١]، خمسةَ نفرٍ من قومه، وكانوا ذَوِي أسنانٍ وشَرَفٍ في قومهم: من بني أَسدِ بن عبد الْعُزَّى بن قُصَيّ بن كلاب: الأَسْوَدُ بنُ المُطَّلِب بن أَسَد، أبو زَمْعَةَ، وكان رسولُ الله ـ ﷺ ـ فيما بلغني ـ قد دعا عليه لما كان يبلُغه مِنْ أذاه واستهزائِه به، فقال: «اللَّهُمَّ أَعْمِ بَصَرَه وَأَثْكِلْهُ وَلَدَه»، ومن بنى زُهْرةَ ابنِ كلاب: الأَسْوَدُ بن عَبْدِ يَغُوث بن وَهْب بن عَبْد مَناف بن زُهرة، ومن بنى مَخْزوم بن

---

[٢٩٠] ذكره ابن إسحاق هنا بلاغاً.

وقد روى أحمد في مسنده (١/ ٣٧٥) من حديث ابن مسعود عن النبي ـ ﷺ ـ قال: لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى، قال فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى موسى فقال: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى عيسى، فقال: أما وصيتها فلا يعلمها إلا الله... فذكر حديثاً طويلاً».

وقد ذكره السيوطي في الدر (٤/ ٢٨٠) وعزاه لسعيد بن منصور وأحمد وابن أبي شيبة وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردوية والبيهقي من البعث والنشور.

[٢٩١] ينظر الحديث الآتي.

يَقظة بن مُرَّة: الوليدُ بنُ المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم؛ ومِنْ بنى سَهْم بن عَمْرو ابن هُصَيص بن كَعْب: العاصُ بن وائل بن هِشام.

قال ابن هشام: العاص: ابنُ وائل بن هاشم بن سُعَيْد بن سَهْم.

ومن بني خُزاعة: الحارث بن الطُّلاطلة[1] بن عَمْرو بن الحارث بن عَبْد عَمْرو [بن بُوي] بن مَلْكان.

فلما تمادَوْا في الشَّرّ، وأكثروا برسول الله ـ ﷺ ـ الاستهزاء؛ أنزل الله تعالى عليه: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الحجر: ٩٤ ـ ٩٦].

قال ابن إسحاق: فحدثني يَزِيدُ بن رُومَان، عن عُرْوة بن الزبير أو غيره من العلماء، أنَّ جبريلَ أتى رسولَ الله ـ ﷺ ـ وهُمْ يطوفون بالبيت، فقام وقام رسول الله ـ ﷺ ـ إلى جنبه، فَمَرَّ به الأسودُ بن المُطَّلب، فَرَمَى في وجهه بوَرَقَةٍ خَضْرَاء فَعَمِيَ، وَمَرَّ به الأَسْوَدُ بن عبد يَغُوث، فأشار إلى بَطْنِه/ (٨٠/أ) فاسْتَسْقَى بطنه فمات منه حَبَناً[2]؛ وَمَرَّ به الوليدُ بن المغيرة فأشار إلى أثر جُرْح بأسفل كَعْبِ رِجْله كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سَبَلَه[3] وذلك أنَّه مَرَّ برجلٍ من خُزَاعةَ وهو يَرِيشُ نَبْلاً له فتعلَّقَ سَهْمٌ من نَبله بإزاره فَخَدشَ في رجله ذلك الخَدْشَ، وليس بشيءٍ، فانْتَقَضَ[4] به فقتله؛ ومَرَّ به العاصُ بن وائل فأشار إلى أَخْمُص رِجْلِهِ فخرج على حِمَارٍ له يريدُ الطائفَ فَرَبَضَ به على شِبْرِقَةٍ فدخلت في أخمُص رجله شَوْكَةٌ فقتلته، ومَرَّ به الحارثُ بن الطُّلاَطلة فأشار إلى رأسه فامتخض قَيْحاً فقتله [٢٩٢].

---

[٢٩٢] قلت: هذا إسناد صحيح إلى ابن الزبير.
فابن إسحاق قد صرح بالتحديث ويزيد بن رومان.
قال الحافظ في التقريب (١/ ٣٦٤):
«مولى آل الزبير ثقة».
وترجمته في تهذيب الكمال (٣٢/ ١٢٢) رقم (٦٩٨٦).
ورواه ابن جرير (٧/ ٥٥٠) رقم (٢١٤١٧).

---

(١) الطُّلاطِلَةُ في الأصل: هي الدَّاهِيَةُ.
(٢) الحَبَنُ: انتفاخُ البَطْن من داءٍ.
(٣) يَجُرُّ سَبَلَه، قال ابن هشام: سَبَلُهُ: فُضول ثِيابِهِ.
(٤) انْتَقَضَ الجُرحُ: إذا تَجَدَّدَ بَعْدَ ما دَمَلَ وبَرِيءَ.

موت الوليد بن المغيرة ووصيته لابنائه

قال ابن إسحاق: فلما حَضَرت الوليدَ الوفاةُ دعا بنيه، وكانوا ثلاثةً: هشامَ بن الوليد، والوليد بن الوليد، وخالد بن الوليد؛ فقال لهم: أيْ بَنِيَّ، أوصِيكم بثلاثٍ فلا تضيعوا فيهنَّ: دَمِي في خُزاعةَ فلا تُطِلُّنَّه والله، إنِّي لأعلمُ أنَّهم منه بُرَآء، ولكنِّي أخشى أنْ تُسَبُّوا به بعدَ اليوم، ورِبَايَ في ثقيفٍ فلا تَدَعُوه حتَّى تأخذوه، وعُقْرى[1] عند أبي أُزَيْهر الدَّوْسيّ فلا يَفُوتَنَّكم به، وكان أبو أزَيْهر قد زوَّجَهُ بنتاً له ثم أمسكها عنه فلم يُدْخِلْها عليه حتَّى مات، فلمَّا هلك الوليدُ بنُ المغيرة وَثَبَتْ بنو مَخْزوم على خُزَاعة يطلبُون منهم عَقْلَ الوليدِ، وقالوا: إنَّما قتله سَهْمُ صاحبكم، وكان لبني كَعْب حِلْفٌ من بني عبد المُطَّلِب بن هاشم، فأبت عليهم خُزاعةُ ذلك حتى تَقَاوَلُوا أشْعَاراً، وغلظ بينهم الأمرُ، وكان الذي أصاب الوليدَ سَهْمُه رجلاً من بني كعب بن عمرو، من خُزاعةَ، فقال عبدُ الله بن أبي أمية بن الْمُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم [من الطويل]:

إنِّي زَعِيمٌ[2] أنْ تَسِيرُوا فَتَهْرُبُوا ... وَأنْ تَتْرُكُوا الظَّهْرَانَ تَعْوِي ثَعَالِبُهْ
وَأنْ تَتْرُكُوا مَاءَ بِجِزْعَةِ أَطْرِقَا ... وَأنْ تَسْأَلُوا: أيُّ الأَرَاكِ أَطَايِبُهْ؟[3]
فَإِنَّا أُنَاسٌ لاَ تُطَلُّ دِمَاؤُنَا ... وَلا يَتَعَالَى صَاعِداً مَنْ نُحَارِبُهْ[4]

وكانت ظَهْران وأراكة منازل بني كعب من خزاعة.

فأجابه اَلْجَوْنُ بن أبي الْجَونِ أخو بني كعب بن عَمْرو الْخُزاعي، فقال [من الطويل]:

وَاللَّهِ، لاَ نُؤْتِي الْوَلِيدَ ظُلاَمَةً ... وَلَمَّا تَرَوْا يَوْماً تَزُولُ كَوَاكِبُهْ
وَيُسْرِعُ مِنْكُمْ مُسْمِنٌ عِنْدَ مُسْمِنٍ ... وَتُفْتَحُ بَعْدَ الْمَوْتِ قَسْراً مَشَارِبُهْ[5]
إِذَا مَا أَكَلْتُمْ خُبْزَكُمْ وَخَزِيرَكُمْ[6] ... فَكُلُّكُمُ بَاكِي الْوَلِيدِ وَنَادِبُهْ

---

(١) العُقْر هنا: هو دِيَةُ الفرْج المغصوب.
(٢) الزَّعيمُ هنا: الضامِن.
(٣) الجِزْعُ والجزعَةُ: جانِبُ الوادي، وقيل: هو مُنْقَطِعُهُ، وأطْرقاً: اسمُ وادٍ.
(٤) ذكر السهيلي صدر البيت الثاني في الروض. ينظر: الروض (٢/١٦٨).
(٥) الْمُسْمِنُ: السميُن، وأراد به هنا: الظَّاهِرَ في الناس.
قَسْراً، أي: قَهْراً، والمشاربُ: جَمْعُ مَشْرُبَةٍ وهي الغُرْفَةُ.
(٦) الخزير: حَساء يُتَّخَذُ بِشَحْمٍ، وبَعْضُهم يقول: هو ماءُ النُّخالةِ بشَحْمٍ أيضاً.

ثم إنَّ الناس ترادُوا، وعرفوا أنَّما يخشى القوم السُّبَّةَ، فأعطتهم خُزَاعَةُ بعضَ الْعَقْل وانصرفوا عن بعض، فلَّما اصطلح القومُ قال الْجَوْنُ بن أبي الْجَوْنِ [من الطويل]:

وَقَائِلَةٍ لَمَّا اصْطَلَحْنَا تَعَجُّباً ... لِمَا قَدْ حَمَلْنَا لِلْوَلِيدِ وَقَائِلِ

أَلَمْ تُقْسِمُوا تُؤْتُوا الْوَلِيدَ ظُلَامَةً ... وَلَمَّا تَرَوْا يَوْماً كَثِيرَ الْبَلَابِلِ؟[1]

فَنَحْنُ خَلَطْنَا الْحَرْبَ بِالسِّلْمِ فَاسْتَوَتْ ... فَأَمْ هَوَاهُ آمِناً كُلُّ رَاحِلِ[2]

ثم لم ينتهِ الجَوْنُ بن أبي الجون حتى افتخر بقَتْلِ الوليد، وذكر أنَّهم أصابوه وكان ذلك باطلاً، فلحق بالوليد وبولده وقومه من ذلك ما حَذِرَ فَقال الْجَون بن أبي الْجَوْنِ [من الوافر]:

أَلاَ زَعَمَ الْمُغِيرَةُ أَنَّ كَعْباً ... بِمَكَّةَ مِنْهُمُ قَدْرٌ كَبِيرُ

فَلاَ/ (٨٠/ب) تَفْخَرْ مُغِيرَةُ أَنْ تَرَاهَا ... بِهَا يَمْشِي الْمُعَلْهَجُ وَالْمَهِيرُ[3]

بِهَا آبَاؤُنَا وَبِهَا وُلِدْنَا ... كَمَا أَرْسَى بِمَثْبَتِهِ ثَبِيرُ[4]

وَمَا قَالَ الْمُغِيرَةُ ذَاكَ إِلاَّ ... لِيَعْلَمَ شَأْنَنَا أَوْ يَسْتَثِيرُ

فَإِنْ دَمُ الْوَلِيدِ يُطَلُّ إِنَّا ... نُطِلُّ دِمَاءَ أَنْتَ بِهَا خَبِيرُ

كَسَاهُ أَلْفَاتِكُ الْمَيْمُونُ سَهْماً ... ذُعَافاً وَهْوَ مُمْتَلِيءٌ بَهِيرُ[5]

فَخَرَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مُسْلَحِبًّا ... كَأَنَّهُ عِنْدَ وَجْبَتِهِ بَعِيرُ[6]

سَيَكْفِينِي مِطَالَ أَبِي هِشَامٍ ... صِغَارٌ جَعْدَةُ الأَوْبَارِ خُورُ[7]

---

(١) البَلابِلُ: وَسَاوِسُ الأحزَانِ.

(٢) السِّلْم، والسَّلْم بِكَسْر السِّين وفَتْحها: هو الصُّلْحُ، وأمْ معناه: قَصَد.
وذكر السهيلي صدر البيت الثاني في الروض. ينظر: الروض الأنف (٢/ ١٦٨).

(٣) المُعَلْهَجُ هنا: المطعون عليه في نَسَبه وهو الأخْمَقُ أيضاً، والمَهِيرُ: الصَّحيح النَسَب، يريد، أنَّ أُمَّه حُرَّةٌ بَمَهْرٍ.

(٤) أَرْسَى أي: استَقَرَّ وثَبَت، ورَسى كذلك، وثَبير: جَبَلٌ بمَكَّةَ.

(٥) الذُّعَافُ: الَّذي فيه السُّمُّ، والبَهير: مِنَ البُهْر، وهو عُلو النَّفَس.

(٦) مُسْلَحِباً: أي مُمْتَدًّا، وَجبْتِهِ، أي: سَقْطَتِهِ، ووَجَب الحائِطُ: إذا سقط، وَوَجَبَتِ الشَّمْسُ: سَقَطَت.

(٧) الخُورُ: العزيزات اللَّبنَ. وذكر السهيلي عجز البيت الثاني وعجز البيت الثالث في الروض. ينظر: الروض (٢/ ١٦٩).

قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً أقذع[1] فيه [٢٩٣].

قال ابن إسحاق: ثم عدا هشامُ بن الوليد على أبي أُزَيْهِرٍ وهو بسُوقِ ذي المجاز، وكانت عندَ أبي سفيان بن حَرْبِ بنتُ أبي أُزَيْهِر، وكان أبو أُزَيْهِرٍ رجلاً شريفاً في قومه، فقتله بِعُقْرِ الوليدِ الذي كانَ عنده، لوصيَّة أبيه إيَّاه، وذلك بعد أنْ هاجر رسولُ الله ـ ﷺ ـ إلى المدينة ومضى بدرٌ وأُصِيبَ به مَنْ أُصِيبَ مِنْ أشرافِ قريشٍ من المشركين؛ فخرج يزيدُ ابن أبي سفيان فجمع بني عبد مناف، وأبو سفيان بذي المجاز فقال الناس: أُخْفِرَ أبو سفيان في صِهْرِهِ فهو ثائرٌ به، فلَما سَمِعَ أبو سفيان بالذي صنع ابنه يزيدُ ـ وكان أبو سفيان رجلاً حليماً مُنْكراً يحب قومه حُبًّا شديداً ـ انحطَّ سريعاً إلى مَكَّة، وخَشِيَ أنْ يكونَ بين قريشٍ حَدَثٌ في أبي أُزَيْهر، فأتى ابنه وهو في الحديد في قومه من بني عبد مناف والمطيبين، فأخذ الرمح من يده ثم ضَرَبَ به على رأسه ضربةً هَدَّه منها، ثم قال له: قَبَّحَكَ الله!! أتريدُ أنْ تضربَ قريشاً بعضَها ببعض في رجل من دَوْسٍ سَتُؤتيهم الْعَقْلَ إنْ قَبِلُوه، وأطفأ ذلك الأمرَ، فانبعث حَسَّانُ بن ثابت يُحَرِّضُ في دم أبي أُزَيْهز، ويُعَيِّر أبا سفيان خُفْرَتَهُ[2] وتجَبنَهُ، فقال [من الطويل]:

غَدَا أَهْلُ ضَوْجَى ذِي الْمَجَازِ كِلَيْهِمَا ... وَجَارُ ٱبْنِ حَرْبٍ بِالْمُغَمَّسِ مَا يَغْدُو[3]

كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ ثِيَابَهُ ... فَأَبْلِ وَأَخْلِفْ مِثْلَهَا جُدُداً بَعْدُ

فَضَىٰ وَطَراً مِنْهُ فَأَصْبَحَ مَاجِداً ... وَأَصْبَحْتَ رِخْواً مَا تَخُبُّ وَمَا تَعْدُو

فَلَوْ أَنَّ أَشْيَاخاً بِبَدْرٍ يُشَاهِدُوا ... لَبَلَّ نِعَالَ الْقَوْمِ مُعْتَبَطٌ وَرْدُ[4]

وَلَمْ يَمْنَعِ ٱلْعَيْرُ الضَّرُوطُ ذِمَارَهُ ... وَمَا مَنَعَتْ مَخْزَاةَ وَالِدِهَا هِنْدُ[5]

فلما بلغ أبا سفيان قولُ حسان قال: يُريدُ حسَّانُ أنْ يضرِبَ بعضَنا ببعضٍ في رجل من دَوْسٍ، بئس والله ما ظنَّ!!

---

[٢٩٣] ذكره الحافظ في الإصابة (٨/ ٤٤٧) ترجمة أم غيلان رقم (١٢٢٠٠ ـ بتحقيقنا).
ونقل قصة أم غيلان مع عمرو وعزاها لابن الكلبي والواقدي والزبير بن بكار.

---

(١) أَقْذَعَ فيه، معناه: أَفْحَشَ في المقال.
(٢) خُفْرَته، يعني) نَقْضَ عَهْدِه.
(٣) الضَّوْجُ: ما انعطف من الوادِي، وذو المجاز: سُوقٌ من أسواق العَرَب، والمُغَمَّسُ: مَوْضِعٌ.
(٤) مُعْتَبِطٌ: دَمٌ طَرِيٌّ.
(٥) العَيْرُ: الحمار، والذِّمار: ما تَحِقُّ حِمايَتُه. وينظر: ديوانه (ص ٣٥٥). والروض (٢/ ١٦٩).

ولمَّا أسلم أهلُ الطائف كَلَّم رسولَ الله ـ ﷺ ـ خالدُ بن الوليد في رِبا الوليد الذي كان في ثَقِيف، لما كان أبوه أوصاه به.

قال ابن إسحاق: فذكر لي بعضُ أهلِ العلم أنَّ هؤلاءِ الآيات مِنْ تحريم ما بَقِي من الرِّبا بأيدي الناس نَزَلْنَ في ذلك مِنْ طلب خالد ذلك الرِّبا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨] إلى آخرِ القِصَّةِ فيها، ولم يكن في أبي أُزَيْهِر ثأر نعلمه، حتى حَجَزَ الإسلامُ بينَ الناس، إلا أنَّ ضِرَار بْن الخطَّاب بن مِرْداس الفِهْرِيَّ خرج في نَفَرٍ من قريش إلى أرض دَوْسٍ، فنزلوا على امرأة يُقال لها أم غَيْلان مولاة لدَوْس/ (٨١/ أ)، وكانت تمشُطُ النِّساءَ وتُجهِّز العرائس، فأرادتْ دوسٌ قتلَهم بأبي أُزَيْهِر، فقامتْ دُونَهم أمُّ غَيْلان ونسوةٌ كُنَّ معها، حتَّى منعتهم، فقال ضِرَار بن الخطَّاب في ذلك [من الطويل]:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا أُمَّ غَيْلاَنَ صَالِحاً ... وَنِسْوَتَهَا إِذْ هُنَّ شُعْثٌ عَوَاطِلُ[1]

فَهُنَّ دَفَعْنَ الْمَوْتَ بَعْدَ ٱقْتِرَابِهِ ... وَقَدْ بَرَزَتْ لِلنَّائِرِينَ الْمَقَاتِلُ

دَعَتْ دَعْوَةً دَوْساً فَسَالَتْ شِعَابُهَا ... بِعِزٍّ وَأَدْنَتْهَا الشَّرَاجُ الْقَوَابِلُ[2]

وَعَمْراً جَزَاهُ اللَّهُ خَيْراً فَمَا وَنَى ... وَمَا بَرَدَتْ مِنْهُ لَدَيَّ الْمَفَاصِلُ

فَجَرَّدْتُ سَيْفِي ثُمَّ قُمْتُ بِنَصْلِهِ ... وَعَنْ أَيِّ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أُقَاتِلُ[3]

قال ابنُ هِشام: وحدَّثني أبو عبيدَة أنَّ التي قامتْ دونَ ضرار أمُّ جميلٍ، ويُقال: أم غيلان، قال: ويجوز أنْ تكونَ أُمُّ غيلان قامتْ مع أم جميل فيمَن قام دونَه.

فلَّما قام عمرُ بن الخطَّاب أتتْه أُمُّ جَميل، وهي ترى أنَّه أخوه، فلَّما انتسبْت له عَرَفَ القِصَّة، فقال: إنِّي لستُ بأخيه إلا في الإسلام، وهو غازٍ، وقد عَرَفْتُ مُنْتَكِ عليه، فأعطاها على أنَّها ابنةُ سبيل.

قال ابنُ هشام: وكان ضِرَار لَحِقَ عمرَ بن الخطَّاب يومَ أُحُد، فجعل يضرِبُه بعرض الرمح ويقول: انْجُ يابنَ الخطَّاب لا أقتَلك، فكان عمرُ يعرفها له بعدَ إسلامه.

---

(١) الشُّعْثُ: المُتَغيِّرات الشَّعَر، وعَواطِلُ: لا حَلْيَ عَليهِنَّ.

(٢) الشِّعابُ هنا: جمعُ شُعْبَة وهو: مَسيل الماء في أعلى قرارة الرَّمل. والشَّراج: مسائل الماء في الحرَّةِ، والقوابِلُ: التي تقابل بعضُها بعضاً. وَوَنَى: ضَعُفَ وفَتَر، والوَنَى: الضَّعْف والفُتور، ونَصْل السيفِ: حدُّه.

(٣) ينظر: أنساب الأشراف (١/ ١٣٦).

إيذاء قريش للرسول وهو في بيته

قال ابن إسحاق: وكان النَّفَرُ الذين يُؤذون رسولَ الله ـ ﷺ ـ في بيته: أبو لَهَبٍ، والحَكَمُ بن العاص بن أمية، وعُقْبة بن أبي معيط، وعَدِيّ بن حمراء الثَّقَفِي، وابن الأصداء الهُذَلِيّ، وكانوا جيرانَه، لم يُسْلِمْ منهم أحدٌ إلا الحكم بن أبي العاص؛ وكان أحدُهم ـ فيما ذُكِرَ لي ـ يطرح عليه ـ ﷺ ـ رَحِمَ الشاة وهو يُصَلِّي، وكان أحدُهم يطرحها في بُرْمَته إذا نُصِبَت له، حتى اتخَذَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ حجراً يستتر به منهم إذا صَلَّى؛ فكان رسولُ الله ـ ﷺ ـ إذا طرحوا عليه ذلك الأذى ـ كما حدثني عمر بن عبد الله بن عُروة بن الزبير، عن عروة بن الزبير ـ يخرج به رسولُ الله ـ ﷺ ـ على العود، فَيَقِفُ به على بابه ثم يقول: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أيُّ جِوارٍ هذا»؟ ثم يُلقيه في الطريق [٢٩٤].

وفاة خديجة وأبي طالب وما لقي النبي بعدهما

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ خديجةَ بنتَ خُوَيلد وأبا طالب هَلَكا في عام واحد، فتتابعتْ على رسولِ الله ـ ﷺ ـ المصائبُ بِهُلْكِ خديجةَ، وكانت له وَزِيرَ صِدْقٍ على الإسلام: يشكو إليها، وَبِهُلْكِ عَمِّه أبي طالب، وكان له عَضُداً وَحِرْزاً في أمره وَمَنَعَة وناصراً على قومه، وذلك قبل مُهَاجره إلى المدينة بثلاثِ سنين، فلَّما هلك أبو طالب نالتْ قريشٌ من رسول الله ـ ﷺ ـ من الأذى ما لم تَكُنْ تطمعُ به في حياةِ أبي طالب، حتَّى اعترضه سَفيهٌ من سُفَهاءِ قريشٍ فَنَثَر على رأسه تراباً [٢٩٥].

قال ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عُرْوةَ، عن أبيه عروةَ بن الزبير، قال: لما نثر ذلك السفيهُ على رأس رسولِ الله ـ ﷺ ـ ذلك الترابَ ـ دخل رسولُ الله ـ ﷺ ـ بيتَه والترابُ على رأسه، فقامتْ إليه إحدى بناته فجعلتْ تغسل عنه الترابَ وهي تبكي، ورسولُ الله ـ ﷺ ـ/ (٨١/ ب) يقول لها: «لا تَبْكِي يا بُنَيَّةُ؛ فإنَّ اللَّهَ مَانِعٌ أباكِ» قال:

---

[٢٩٤] رواه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٤٣) حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثني ابن إسحاق قال: حدثني عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير... فذكره.

[٢٩٥] رواه ابن جرير في نفس الحديث السابق من طريق ابن إسحاق (٢/ ٣٤٣).

ورواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣) بسنده إلى ابن إسحاق.

وقد روى ابن الجوزي في المنتظم (٣/ ١١) من حديث عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال: لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله ـ ﷺ ـ مصيبتان فلزم بيته وأقل الخروج ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع به... فذكر قصة طويلة في دفاع أبي لهب عنه.

ويقول بين ذلك: «مَا نَالَتْ مِنِّي قُرَيْشٌ شَيْئاً أَكْرَهُهُ حَتَّى مات أبو طالب» [٢٩٦].

قال ابن إسحاق: ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشاً ثقلُه، قالتْ قريشٌ بعضُها لبعضٍ: إنَّ حمزةَ وعمرَ قد أسلما، وقد فشا أَمْرُ محمدٍ في قبائِل قريشٍ كُلِّها، فانطلِقوا بنا إلى أبي طالب فَلْيَأْخُذْ لنا على ابن أخيه ولْيُعْطِهِ مِنَّا، والله، ما نأمنُ أنْ يَبْتَزُّونا أمرَنا[1].

أشراف قريش عند أبي طالب يكلمونه في أمر النبي

قال ابن إسحاق: فحدثني العباسُ بن عبد الله بن مَعْبَدٍ، عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: فمشَوا إلى أبي طالب فكَلَّموه ـ وهم أشرافُ قومه: عتْبَةُ بْنُ ربيعَة، وشَيْبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأُمَيَّةُ بن خلف، وأبو سُفيانَ بنِ حرب، في رجال من

---

[٢٩٦] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٤٤) من طريق ابن إسحاق وهذا سند صحيح إلى عروة لكنه مرسل.

وقد رواه البيهقي (٢/ ٣٥٠) من طريق ابن إسحاق عمن حدثه عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر فذكره نحو ما رواه ابن إسحاق هنا.

له شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ـ ﷺ ـ قال: ما زالت قريش كاعة حتى توفي أبو طالب».

رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٢٢) ومن طريقه عباس بن عبد الله وأبوه ثقات كما قال الحافظ في التقريب.

ولذا قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

وذكر إسلام أبي طالب تفرد به ابن إسحاق وهي زيادة منكرة مخالفة للأحاديث الصحيحة مثل حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنه سمع النبي ـ ﷺ ـ وذكر عنده عمه فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاع من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه».

رواه مسلم (٢/ ٨٧ ـ نووي) كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ـ ﷺ ـ، الحديث (٢١٠).

وأحمد (٣/ ٩، ٥٠).

وابن حبان في صحيحه (١٤/ ١٦٨) رقم (٦٢٧١).

والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٤٧).

وقال الحافظ في الفتح (٧/ ٥٩٢) بعد حديث أبي سعيد هذا: رواه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠).

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» اهـ.

ورواه الطبراني في الأوسط كما في المجمع (٦/ ١٨).

وقال الهيثمي: «وفيه أبو بلال الأشعري وهو ضعيف».

---

(١) يَبْتَزُّونَنَا، معناه: يَسْلبوننا، ويَغْلِبونا عليه.

أشرافهم ـ فقالوا: يا أبا طالب، إنك مِنَّا حيثُ قد علمتَ، وقد حَضَرك ما ترى، وتَخَوَّفْنَا عليك، وقد علمتَ الذي بيننا وبينَ ابنِ أخيك، فاذْعُه فخُذْ له مِنَّا، وخُذْ لنا منه، لِيَكُفَّ عنَّا ونَكُفَّ عنه، ولِيَدَعَنَا ودِيننا ونَدَعَه ودينه، فبعثَ إليه أبو طالب، فجاءه، فقال: يابن أخي، هؤلاءِ أشرافُ قومِكَ، قد اجتمعوا لك ليُعطوكَ وليأخذوا منك، قال: فقال رسولُ الله ـ ﷺ ـ: «يَا عَمُّ، كلمةٌ واحدةٌ يُعْطُونيها تملِكُونَ بِهَا العَرَبَ وتَدِينُ لكم بها العَجَمُ» قال: فقال أبو جهل: نَعَمْ وأبيك، وعَشْر كلماتٍ، قال: «تَقولون: لا إِلَهَ إلا الله وتَخْلَعُونَ ما تعبدون مِنْ دُونِهِ» قال: فصفَّقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمدُ أنْ تجعلَ الآلهة إلهاً واحداً؟ إنَّ أمرك لَعَجبٌ، ثم قال بعضُهم لبعض: إنَّه والله، ما هذا الرجلُ بمُعطيكم شيئاً مِمَّا تريدون، فانطلِقُوا وامْضُوا على دِين آبائكم حتَّى يحكم اللَّهُ بينَكم وبينه، قال: ثم تفَرَّقُوا، قال: فقال أبو طالب لرسولِ الله ـ ﷺ ـ: والله، يابن أخي، ما رأيتُكَ سألتَهم شَطَطاً[1]. قال: فلَما قالها أبو طالب طمع رسولُ الله ـ ﷺ ـ في إسلامه، فجَعَل يقولُ له: «أَيْ عَمِّ، فأنت فَقُلْها، أَسْتَحِل لَكَ بِهَا الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قال: فلَما رأى حِرْصَ رسولِ الله ـ ﷺ ـ قال: يابن أخي، والله لولا مخافةُ السُّبَّة عليك وعلى بني أبيك مِنْ بَعْدي وأَنْ تَظُنَّ قريشٌ أَنِّي إنما قلتُها جَزَعاً مِنَ الموت لَقُلْتُهَا، لا أقولها إلا لأَسُرَّكَ بها، قال: فلَما تقارب مِنْ أبي طالب الموتُ نظر العبَّاس إليه يُحَرِّكُ شفتيه، قال: فأصغى إليه بأُذنه، قال: فقال: يابن أخي، والله لقد قال أَخي الكلمةَ التي أمرْتَهُ أَنْ يقولَها، قال: فقال رسولُ الله ـ ﷺ ـ «لَمْ أَسْمَعْ» [٢٩٧].

---

[٢٩٧] إسناده فيه مجاهيل.

عباس بن عبد الله بن معبد بن عباس ثقة لكنه لم يذكر من حديثه عن ابن عباس ومن طريقه رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٢) من طريق عباس بن عبد الله بن معبد عن أبيه عن ابن عباس.

ومن طريق الحاكم رواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٤٦) عن عباس بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس كما هو هنا عند ابن إسحاق في السيرة.

وهذا إسناد جيد.

(تنبيه): في سؤال العباس عن حال أبي طالب ما يدل على ضعف ما أخرجه ابن إسحاق من حديث ابن عباس بسند فيه من لم يسم «أن أبا طالب لما تقارب منه الموت بعد أن عرض عليه النبي ـ ﷺ ـ أن يقول لا إله إلا الله فأبى، قال فنظر العباس إليه وهو يحرك شفتيه فأصغى إليه فقال: يا ابن أخي، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها»، وهذا الحديث لو كان طريقه صحيحاً لعارضه هذا الحديث الذي هو أصح منه فضلاً عن أنه لا يصح. وروى أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن الجارود من حديث علي قال: «لما مات أبو طالب قلت: يا رسول الله إن عمك الشيخ =

---

(١) الشَّطَط: تجاوزُ القَدْر.

قال: وأنزل الله تعالى في الرَّهْطِ الذين كانوا اجتمعوا إليه وقال لهم ما قال ورَدُّوا عليه ما ردوا: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾ [ص: ١، ٢] إلى قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [ص: ٥ ـ ٧] يعنون/ (٨٢/ أ) النصارى، لقولهم: إن الله ثالث ثلاثة ﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَـٰقٌ﴾ [ص: ٧].

ثم هلك أبي طالب.

خروج النبي إلى ثقيف بالطائف

قال ابن إسحاق: ولمَّا هلك أبو طالب نالتْ قريشٌ من رسول الله ـ ﷺ ـ من الأذى ما لم تكن تنالُ منه في حياة عَمِّه أبي طالب، فخرج رسولُ الله ـ ﷺ ـ إلى الطائف يَلْتَمِسُ النُّصْرَة من ثَقِيف، والْمَنَعة بهم مِنْ قومِه، ورجاء أنْ يَقْبَلُوا منه ما جاءهم به مِنَ الله عز وجل، فخرج إليهم وحدَه.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيدُ بن زياد، عن محمد بن كعب القُرَظِيّ، قال: لما انتهى رسولُ الله ـ ﷺ ـ إلى الطائف عَمَدَ إلي نفر من ثقيف هم يومئذ سادةُ ثقيف وأشرافُهم، وهم إخْوَةٌ ثلاثةٌ: عَبْدُ ياليل بن عمرو بن عُمَيْر، ومَسْعُود بن عَمْرو بن عُمَير، وحبيبُ بن عَمْرو بن عمير بن عَوْف بن عقدة بن غيرة بن عَوْف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأةٌ من قريش من بني جُمَح، فجلس إليهم رسولُ الله ـ ﷺ ـ فدعاهم إلى الله، وكلَّمهم بما

= الضال قد مات، قال: اذهب فواره. قلت: إنه مات مشركاً، فقال: اذهب فواره» الحديث.. ووقفت على جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة على إسلام أبي طالب ولا يثبت من ذلك شيء، وبالله التوفيق. وقد لخصت ذلك في ترجمة أبي طالب من كتاب الإصابة».

والحديث رواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٤٦) وقال: «هذا إسناد منقطع ولم يكن أسلم العباس في ذلك الوقت».

وقد روى الترمذي (٥/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦) كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة ص»، الحديث (٣٢٣٢).

والنسائي في التفسير (٢/ ٢١٦) رقم (٤٥٦).

وابن حبان كما في الموارد (٥/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥) رقم (١٧٥٧).

وأحمد في مسنده (١/ ٢٢٧)، (٢/ ٣٦٢).

والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٢).

وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦) رقم (٢٥٨٣).

والواحدي في أسباب النزول (ص ٣٨٠) رقم (٧٢٢).

جاءهم له من نُصْرَتِهِ على الإسلام والقيام معه على مَنْ خالَفَه مِنْ قومِه، فقال له أحدُهم: هو يَمْرُطُ ثيابَ الكعبة[1] إنْ كان الله أرسلك، وقال الآخر: أمَا وَجَد اللَّهُ أحداً يُرْسِلُه غيرَك؟ وقال الثالثُ: والله، لا أُكَلِّمُكَ أبداً، لئن كُنتَ رسولاً من الله ـ كما تقول ـ لأنت أعظمُ خَطَراً مِنْ أنْ أَرُدَّ عليكَ الكلام، ولَئِنْ كنتَ تكذب على الله ما ينبغي لي أنْ أكلمك، فقام رسولُ الله ـ ﷺ ـ من عندهم وقد يَئِسَ من خَيْرِ ثقيف، وقد قال لهم فيما ذكر لي: «إذْ فَعَلتم ما فعلتُم فاكتُموا عَني» وكَرِه رسولُ الله ـ ﷺ ـ أنْ يبلغَ قومه عنه فيُذْئِرَهُمْ[2] ذلك عليه.

قال ابنُ هشام: وقوله «يذئرهم» يعني يحرِّش بينهم، قال عَبِيدُ بن الأبرص [من الكامل]:

وَلَقَدْ أَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَئِرُوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَعَصَّبُوا[3]

قال ابن هشام: وفي حديث عن رسول الله ـ ﷺ ـ: «ذئر النساء على أزواجهن فأمر بضربهن» [٢٩٨].

---

[٢٩٨] رواه أبو داود (٢/ ٢٤٥) كتاب النكاح، باب في ضرب النساء، الحديث (٢١٤٦).
والنسائي في الكبرى (٥/ ٣٧١)، كتاب عشرة النساء، باب: ضرب الرجل زوجته، الحديث (٩١٦٧).
وابن ماجه (١/ ٦٣٨ ـ ٦٣٩) كتاب النكاح، باب ضرب النساء، الحديث (١٩٨٥).
والدارمي (٢/ ١٤٧)، والشافعي في المسند (٢/ ٢٨) رقم (٨٨).
وابن حبان (٩/ ٤٩٩) الحديث (٤١٨٩).
والحاكم في المستدرك (٢/ ١٨٨، ١٩١).
والبيهقي في الكبرى (٧/ ٣٠٤، ٣٠٥)، كتاب القسم والنشوز، باب ما جاء في ضربها.
وعبد الرزاق في المصنف (٩/ ٤٤٢)، الحديث (١٧٩٤٥).
والطبراني (١/ ٢٧٠) رقم (٧٨٥).
والحميدي في مسنده (٢/ ٣٨٦) رقم (٨٧٦).
والبغوي في شرح السنة (٥/ ١٣٧) الحديث (٢٣٣٩ ـ بتحقيقنا).
كلهم من حديث إياس بن أبي ذباب، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا تضربوا إماء الله» قال: فذئر =

---

(١) يَمْرُطُ ثِيابَ الكَعْبَةِ، معناه: يُمَزِّقُ.
(٢) فَيُذْئِرَهم ذلك، قال ابنُ هشام: يريد يُحَرِّش بينهم، وفي الحديث: «ذَئِر النِّساء على الرجال فأمر بضربهنَّ».
(٣) ينظر ديوانه ص (٦)، وجمهرة اللغة (٢/ ٦٩٦)، وأمالي القالي (١/ ٢١٤)، والسمط (٥٠٢)، والمخصص (١٢/ ١٦٩)، والعين (ذأر)، واللسان (ذأر)، والصحاح (ذأر)، ويروى «وتغضبوا» بدل «وتعصبوا».

فلم يفعلوا، وأغرَوْا به سُفهاءَهم وعَبيدهم يَسُبُّونَه ويصِيحون به، حتى اجتمع عليه الناسُ، وألجئوه إلى حائط لُعتْبَة بنِ ربيعة وشَيْبَة بن ربيعة وهما فيه، وَرَجَع عنه من سُفَهاء ثَقيف مَنْ كان يتبعه، فعَمِدَ إلي ظِلِّ حَبَلَة[1] مِن عِنَبٍ فجلس نيه، وابنا ربيعة ينظران إليه ويَرَيان ما لَقِيَ من سُفَهاء أهلِ الطائف، وقد لَقِيَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ فيما ذُكِر لي ـ المرأةَ التي مِنْ بني جُمَح فقال لها: مَاذَا لَقِينَا مِنْ أحْمَائِكِ» فلَما اطمأنَّ رسولُ الله ـ ﷺ ـ قال فيما ذكر لي: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وهَوَانِي عَلَى النَّاس، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي؟ إلى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي أَمْ إلى عَدُوٍّ مَلَّكتَه أمري؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلاَ أُبَالي، ولكن عافِيتُكَ هِيَ أَوْسَعُ لي، أعوذ بِنُورِ وَجْهِكَ الذي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلماتُ وَصَلَحَ عليه أَمْرُ الدنيا والآخرة من أَنْ تُنزِلَ بِي غَضَبك أوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ، لَكَ الْعُتْبى[2] حَتَّى تَرْضَى وَلا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بك» قال: فلَما رآه ابنا ربيعةَ عتبةُ وشيبةُ وما لَقِي تحركَتْ له رحمهما فَدَعَوَا غلاماً لهما نَصْرَانيًا يقال له عَدَّاس، فقالا له: خذ قِطْفا/ (٨٢/ب) مِنْ هذا العنبِ فضَعْه في هذا الطَّبَق ثم اذهبْ به إلى ذلك الرجلِ فقُلْ له يأكل منه، ففعل عَدَّاس، ثم أقبل به حَتَّى وضعه بينَ يدي رسولِ الله ـ ﷺ ـ، ثم قال له: كُلْ، فلَما وضع رسولُ الله ـ ﷺ ـ فيه يده قال: باسم الله، ثم أكل، فنظر عَدَّاس في وَجْهِه ثم قال: واللَّهِ، إنَّ هذا الكلامَ ما يقولُه أهلُ هذه البلاد، فقال له رسولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ: «ومِنْ أَهْلِ أيِّ البلاد أنْتَ يا عَدَّاسُ؟ وما دِينُكَ؟» قال: نَصْرانيٌّ وأنا رجلٌ من أهل نِينَوَى[3]، فقال له رسولُ الله ـ ﷺ ـ «مِنْ قَرْيَة الرَّجُل الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»؟ فقال عدَّاسُ: وما يدريك ما يونسُ بن مَتَّى؟ فقال رسولُ الله ـ ﷺ ـ: «ذَاكَ أَخِي، كَانَ نَبِيًّا وأنا نَبِيٌّ» فَأَكَبَّ عَدَّاس على رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ يُقَبِّلُ رَأسَهُ ويَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ، قال: يَقُولُ ابنا ربيعة، أحدُهما لِصَاحِبِهِ: أَمَّا غُلامُك فَقَدْ أَفْسَدَهُ عليك، فلَما جَاءَهُمَا عَدَّاسٌ قالا له: وَيْلَكَ يا عَدَّاس!! مَا لَكَ تُقَبِّلُ رَأْسَ هذا الرجلِ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ؟ قال: يا سيدي ما في الأرضِ شيءٌ خَيْرٌ مِنْ هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمُهُ إلا نَبِيٌّ، قالا له: ويحك يا عَدَّاس!! لا يَصْرِفَنَّكَ عَنْ دِينِكَ، فإنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ.

= النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن فقال عمر بن الخطاب: ذئر النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن فقد نهيت عن ضربهن... فذكر الحديث».

---

(١) الحَبَلَةُ: طاقاتٌ من قُضبان الكَرْم.

(٢) العُتْبَى: الرِّضَى.

(٣) نِيْنَوَى: مدينةٌ، وروِيَتْ: نِينُوى بضم النون الثانية، ونِينَوى بِفَتحها والفَتْح أَشْهَرُ.

قال: ثم إنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ انْصَرَفَ مِنَ الطَّائِفِ رَاجِعاً إلى مكَّةَ، حِين يَئِسَ مِنْ خَيْرِ ثقيف، حتى إذا كان بنَخْلَة قَامَ مِنْ جَوْفِ الليل يُصَلِّي، فَمَرَّ بِهِ النَّفَرُ من الجنِّ الذين ذَكَرَهُمْ الله (تبارك وتعالى)، وهم ـ فيما ذكر لي ـ سَبْعَةُ نَفَرٍ مِنْ جِنِّ أَهْلِ نَصِيبين، فاستمعوا له، فلما فَرَغَ من صلاتِهِ وَلَّوْا إلى قَوْمِهِمْ مُنْذرين، قد آمنوا وأَجَابُوا إلى مَا سَمِعُوا، فَقَصَّ الله خَبَرَهُمْ عليه ـ ﷺ ـ، قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] إلى قوله تعالى: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣١] وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١] إلى آخر القصَّة من خبرهم في هذه السورة [٢٩٩].

---

[٢٩٩] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٤٤) من نفس طريق ابن إسحاق به.

وهو إسناد صحيح لكنه مرسل.

ويزيد بن أبي زياد المدني مولى بني مخزوم. قال الحافظ في التقريب: ثقة.

وقد روى الطبراني عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي أبو طالب: خرج النبي ـ ﷺ ـ إلى الطائف ماشياً على قدميه يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه فانصرف فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال: اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وهواني على الناس... فذكر حديثاً نحوه مختصراً.

قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٣٨):

«رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات» اهـ.

وروى البيهقي في الدلائل (٢/ ٤١٤ ـ ٤١٥).

من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال:

«كان رسول الله ـ ﷺ ـ في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم... فلما توفي أبو طالب ارتد البلاء على رسول الله ـ ﷺ ـ أشد ما كان فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يأووه فذكر حديثاً نحو حديث ابن إسحاق.

وقصة الجن رواها البخاري (٩/ ٦٧٢) كتاب التفسير، باب سورة: «قل أوحي إليّ»، الحديث (٤٩٢١).

ومسلم (٢/ ٣ ـ ٤ ـ نووي) كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، الحديث (٤٤٩).

والترمذي (٥/ ٤٢٦) في التفسير، باب ومن سورة الجن، الحديث (٣٣٢٣).

والنسائي في التفسير ٢/رقم (٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦).

وأحمد في مسنده (١/ ٢٧٤)، (١/ ٣٢٣).

والطبراني في الكبير (١٢/ ٤٦ ـ ٤٧) الحديث (١٢٤٣١).

والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٢ ـ ٢٣).

كلهم من حديث ابن عباس.

وروى مسلم الحديث (٤٥٠)، وأبو داود (٨٥) والترمذي (٣٢٥٨)، والنسائي في التفسير رقم (٦٤٣) من حديث ابن مسعود.